

أحمد حلمي  
سجين الحرية والصحافة

تأليف  
د. إبراهيم عبد الله المسلمى



اهداءات ٢٠٠١

المستشار / رابع لطفي جمعة

القاهرة

تاریخ المصرین

( ٥٨ )

---



رئيس مجلس الإدارة  
د. سمير سرحان

رئيس التحرير  
د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:  
عبد العظيم الشبلي

# أحمد حلمي

## سجين الحرية والصحافة

د. إبراهيم عبدالله المسامي



المكتبة الوطنية والارشيف للدولة الكويتية

١٩٩٣

**الاخراج الفنى : مراد نسيم**

اهداء ...

الى اخي الاعز .. محمد

وابنائه الاجباء ...

دكتور/ ابراهيم السليمي





## تقديم

يتناول هذا الكتاب من سلسلة تاريخ المصريين تاريخ حياة صحفي مصرى مرموق هو أحمد حلمى الذى يحمل اسمه شارع وميدان فى قلب القاهرة تخليدا للذكراه ، والذى لعب دورا فى الصحافة المصرية حفظ اسمه فى تاريخها .

وقد كان أحمد حلمى الشخصية الثانية بعد مصطفى كامل فى جريدة « اللواء » ، قبل خروجه منها ليصدر جريدة « القطر المصرى » الدائمة الصيت ، التى تطرقت فى اتجاهها الإسلامى ، وفى عدائها للخديو عباس حلمى ، الى حد تجاوز موقفه السياسى الى شخصه ، ثم الى الأسرة الخديوية برمتها ، مما أدى الى تقديم أحمد حلمى للمحاكمة بتهمة العيب فى الذات الملكية ، ثم عصفت دار المعتمد البريطانى بالجريدة كلها مع مطلع عام ١٩١٠ .

ومن هنا فهذه الشخصية جديرة بالدراسة كشأن كل شخصية مصرية من هذا الشعب المجيد حركت الأحداث وكان لها دور وطنى مرموق ، مهما اختلفت الآراء فى تقييمه .

وقد رجبت بنشر هذه الدراسة فى سلسلة تاريخ المصريين جريا على سياسة هذه السلسلة فى نشر التراجم ، والتى قدمت عددا منها يسجل لها فى تاريخ السلاسل التاريخية . فقد سبق

لهذه السلسلة ان قدمت دراسات عن مصطفى كامل ،  
وعلى ماهر باشا ، وصلاح الدين الأيوبي ، وتوفيق دياب ، وهدي  
شعراوي ، والشيخ على يوسف ، ومحمد فريد . كما نشرت  
تراجم قصيرة في عدة كتب ، مثل « هؤلاء الرجال من مصر »  
( جزءان ) للمعنى المطيعي . و « مائة شخصية وشخصية » ،  
و « خمسون شخصية وشخصية » لشكري القاضي .

وقد كتب الدراسة الدكتور ابراهيم المسلمي ، الأستاذ  
بقسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرقازيق ، وقد سبق أن  
أصدرت هيئة الكتاب دراسة له في سلسلة « اعلام العرب » عن  
« على الغاياتي » وأملى أن يجد القارئ العزيز في هذه الدراسة  
ما ينشده من معرفة ومتعة فكرية .

رئيس التحرير

أ.د. عبد العظيم رمضان

## مقدمة

---

هذه قصة حياة رجل ، ذاع صيته وشهرته واسمه ، من طريق ذلك الميدان والشارع اللذين يحملان اسمه في القاهرة ، كملتقى كافة مواصلات الوجهين البحرى والقبلى .

ومع ذلك . . فان ما وراء ذلك الاسم من تضحيات ونضال ، في سبيل الحرية والاستقلال ، لا يعرفها معظم من يرتادون ذلك الموقع الشهير في القاهرة ، على الرغم من أنهم يطلقون اسمه ليل نهار ، ولأربع وعشرين ساعة كل يوم بانتظام .

« احمد حلمى » هذا هو من قال عنه الزعيم « مصطفى كامل » في مراسلاتهما المتبادلة ، « انه ذو شمم وأخلاق فاضلة » ومعنى له ان يكون اول صحافى في مصر ، وأنه خير ممثل للناشئة المصرية تحت ظل « اللواء » .

وهو اول من طالب بانشاء وزارة للزراعة في مصر .

وحمل الدموه الى توقيع آلاف العرائض للمطالبة بالدستور

من خديوى مصر « عباس حلمى الثانى » ، وطالب بالمجلس  
النيابى للبلاد .

وصاحب التحقيق الصحفى المشهور « يا دافع البلاء » من  
حادثة دنشواى ، والذى قال عنه « عباس العقاد » : « لا تعرف  
نزعاً شمل القطر المصرى من أقصاه الى أقصاه ، كالفرع الذى  
شمله ، يوم قرأ الناس أخبار هذه الفاجعة ، ونشرتها إحدى  
الصحف بعنوان : يا دافع البلاء » .

وطالب بأن لا يكون هدف التعليم تخريج موظفين ومستخدمين  
يأتمرون بأوامر الحكومة والاحتلال .

ودعا الى الوحدة الوطنية بين شعب وادى النيل ، فى  
مواجهة سموم الاحتلال الانجليزى وأذنبه فى الداخل للفرقة  
بين عنصرى الأمة .

وعندما تعيد الحكومة فى مارس سنة ١٩٠٩ ، العمل  
بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ ، يقود « أحمد حلمى »  
مظاهرة لتتديد بذلك القانون المستبد ، ويسأل الحكومة قائلاً :  
« وما هو الفرق بين التقييد بسلاسل من ذهب ، أو سلاسل من  
حديد .. أليس التقييد واحداً على كل حال ، فهو مانع للرقى ،  
عائق للتقدم ؟ » .

ويحمل لواء الدعوة الى مقاطعة البضائع الانجليزية .

وهو صاحب المقالة المشهورة التى يستقبل بها الوزارة  
الجديدة بعنوان : « لتسقط وزارة بطرس غالى القبطى الاحتلالى ،  
ولتبقى وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى » .

ويطالب الجيش المصرى بالانضمام الى المدنيين فى المطالبة  
بالدستور والحرية .

ويحكم عليه ويسجن لعبه فى الذات الطيبة الخديوية ،  
كأول صحفى مصرى يواجه بهذه التهمة ، وعند صدور الحكم ،  
ينسى إطفاله وأهله ، ويجيئه هاتف ليقول له : « الثبات ..  
الثبات .. » فيخطب زملاؤه وأنصاره : « مصر للمصريين » .

وتفلق صحيفته « القطر المصرى » ستة أشهر ، فيقول :  
« ان من تمسك بالحق ، لا يخاف الا الله » ، ثم تعطل الصحيفة  
نهائيا .

ويدعو الى الثورة شعرا بقوله :

يا شعب اكسر قيود الضيم ما قويت

وأخلع رداء هوان طلال تدييلا

وانهض وحاسب وخذ حقا ومث شرفا

فاللوت أبلى من التخليد ملوللا

وعندما ينال « أحمد طمى » مكافأة قدرها ٤٩٨ مليما  
نظير أعماله فى السجن ، يهديها الى الحزب الوطنى ، مقابلا  
لمجهوده الذى احتبس سنة كاملة فى السجن .

ثم يصدر جريدة « المشرق » لتكون موطئا لكواكب الأفكار  
المستتيرة .

وبعد الحرب العالمية الأولى يصدر جريدة « الزراعة » ،  
لترقية الزراعة فى مصر ، جاعلا فيها أنشودته الدائمة : « يا مصر

أنت أملنا : يا مصر أنت رجلاؤنا ، يا مصر أنت أنت الحياة ،  
ولا حياة الا بك يا مصر » .

والحقيقة أنني لا أستطيع ان أعرض لكل كتابات « أحمد  
حلمى » الثائرة الوطنية في هذه المقدمة .

ولكننا لا نستطيع ان نفعل ان أول من كتب عن تلك  
الشخصية أو « سجين الحرية » كما أطلق هو على نفسه ذلك  
اللقب في صحيفته « القطر المصرى » الأستاذ الدكتور « أحمد أحمد  
بنوى » في كتابه : « مع الصحفي المكافح أحمد حلمى » ، وذلك  
منذ أكثر من ثلاثين عاما ( ١٩٥٧ ) ، والذي قال عنه في مقدمة  
كتابته : انه « شخصية عصامية ، اطربها صوت الوطنية ، قلبته ،  
ووجدت في الصحافة منبرا تستطيع ان تلقى على الأمة منه كل  
ما تريد ، من مبادئ الوطنية الصادقة ، والأخلاق الرفيعة ،  
والمثل العليا التى ينهض بها المجتمع الصالح » .

ولقد كرمت نقابة الصحفيين المصريين « أحمد حلمى » ،  
وكذا « عبد الله النديم » ، عندما أقامت لهما تمثالين بمبنى  
النقابة بالقاهرة سنة ١٩٥٧ ، وقد أزاح الستار عن لوحتهما  
التذكاريتين ، الأستاذ « فتحى رضوان » وزير الإرشاد القومى  
فى ذلك الوقت .

والحقيقة ان الأستاذ « فتحى رضوان » بعد أن كتب لى  
تقديم كتابى : « على الغايات من وطنيتى الى منبر الشرق » ،  
شجعنى على أن أقوم بأعداد كتاب آخر عن « أحمد حلمى » :  
أول صحفى مصرى يسجن بتهمة العيب فى الذات الملكية والكتاب  
الأول لجريدة « اللواء » .

لقد حاولت ان اقدم في هذا الكتاب : لمسة وفاء واعزاز ،  
الى ذلك الصحفي المناضل ، كرائد من رواد الصحافة الحزبية  
الوطنية ، ليكون للجيل الجديد ، قدوة ونبراسا ، تستضيء  
بكلماته الحرة ، في بناء صرح الأمة الخالدة .. ، ولعلنى اكون  
قد اصبت الحقيقة ، وبلغت المرام : مقدما خالص شكرى  
وعرفانى لكل من قدم لى زهرة فى بستان هذا الكتاب .

د. ابراهيم المسلمى

قسم الاعلام - كلية الاداب

جامعة الوفاقى





## النشأة والصبا

---

من « خان جعفر » الى « السلام »

كان هناك في « خان الخليلى » بالقاهرة ، سنة ١٨٧٤ ،  
حانوت لبيع الملابس ، يملكه كل من « عبد الفنى سمودى » ،  
و « حسن على المهدي » وقد ارتاح « عبد الفنى » الى مشاركة  
زميله ، وكشفت له الأيام من خلق ذلك الزميل الكريمة ، وقلبه  
الطيب ، وأمانته فى العمل ، واخلاصه فيه ، فاختره زوجا  
لابنته .

ولكن الموت الذى يفرق بين الأهل والأحبة ، لم يبق على  
ذلك الزواج طويلا ، فقد اختار الله الى جواره ، هذا الزوج  
الصالح الطيب ، وذلك قبل أن تكتحل عيناه برؤية نجله صاحب  
هذه الترجمة : « أحمد حلمى » (١) ، فلقد وضعت أمه فى النصف

---

(١) يعرف « أحمد حلمى » سعة من آيائه ، هم : السيد حسن المهدي ،  
ابن على ، ابن الحاج عامر المهدي ، ابن السيد الشريف سقر ، ابن جاهين

الأخير من شهر فبراير سنة ١٨٧٥ ، بعد وفاة أبيه ، وكانت ولادته بمنزل خاله ، الذي ظل الطفل يتأديه بوالده ، حتى بعد أن كبر ، وكان ذلك في حارة تواجه الباب الأخضر لمسجد مولانا « الحسين » رضى الله تعالى عنه ، وكان خاله « محمد » يعمل يومئذ بوزارة الأشغال كاتباً أول ، أو ما نطلق عليه أحياناً لقب « باشكاتب » ، وذلك في هندسة رى التربة الاسماعيليه .

وقد أراد هذا الخال أن يهيئ « أحمد حلمى » ليشغل وظيفة كتابية في يوم من الأيام ، فذهب به الى مكتب يدعى « خان جعفر » بالبحى الحسينى ، حيث تعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، وكثيراً ما كان خاله يقدم له نملاج من الرسائل الديوانية ذات الصيغة المحدودة ، مما اعتاد أن يكتبه في عمله ، والتي كانت تبدأ بالعبارات التقليدية التالية : أيام الى كتاب كذا . . أو رداً على خطاب كذا . . ، وكان الطفل يقلد هذه النملاج ، ويعنى بها عناية كبيرة ، فلقد كان يريد أن يحقق لأمه أملها فيه ، حيث كانت دائماً ما تحثه على أن يجيد القراءة والكتابة ، وأن يفهم ما يقرأ ، وهذا هو الذى غرس فيه منذ طفولته حب القراءة والاطلاع والفهم .

لم ينس هذا الطفل تلك الوصية من أمه ، كما لم ينس حادثاً مر به ، وهو في نحو السابعة من عمره ( سنة ١٨٨٢ )

---

المهدى ، بن محمد المهدى من أمهالى مصر « المحروسة » ، وقد قرأ الدكتور أحمد بدوى هذا النسب على ظهر مصحف أهداه القيد الى حفيده : محمد صلاح الدين ( الشهير بصلاح جاسم ) نجل ابنه الأستاذ بهجت ، وكان الأهداء في ١٩٢٤/١١/٢٨ ، أحمد أحمد بدوى ، مع الصلحى الكنافس أحمد حلمى : ( القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧ ) ص ٢١ ( العاشية ٢ )

اذ كان عائدا من ( كتابه ) فرأى جماعة من الجنود الانجليز يهاجمون بائع ( بطاطا ) جوالا : وينهبون تجارته وهو يبكي . وبحلول جمع ما يستطيع جمعه من تجارته المبعثرة . ولكنهم التهموا ما معه : ولم يكتفوا بذلك : بل ضربوا البائع المسكين !

عاد الطفل الى منزله ، وهو منفعل انفعالا شديدا . ولكنه مع ذلك لم يستطع ان يبين ما في نفسه الى امه : فاندفع الى فراشه ، ونام الى الصباح ، ثم استيقظ ليقص على خاله ما رآى ، فقال له ان هؤلاء عساكر من الافرنج ، جاء بهم الخديوى ليحموه ، فالتقى في نفسه منذ ذلك اليوم بغض الانجليز وكره الخديوى .

ويقول الأستاذ « بهجت أحمد حلمى (٢) : ان والده لم يتلق سوى هذه الثقافة المحدودة ، وعز عليه الا يظفر بغيرها ، فحدث بينه وبين الخيال نزاع ، وكان الفتى « أحمد حلمى » في نحو الخامسة عشرة من عمره : لأن خاله كان يعده لأن يكون كاتباً مثله في أحد دواوين الحكومة ، بينما كان هو يرى ان يعد لما هو اكبر من ذلك وأجل ، ودفعه ذلك النزاع الى مجابهة الحياة ، والى ان يكون حراً ، يتصرف كما يريد ، فهاجر الى الاسكندرية مشياً على الأقدام : وهناك عمل في إحدى الشركات الأجنبية ( على الأرجح ) لأنه أستطاع فيها أن يتعلم اللغة الفرنسية ، كما تلقى ثقافة اسلامية أخذها عن أئمة المساجد في الثغر السكندري ، فقد أخذ يتردد على تلك المساجد ، منذ قدومه اليه .

ويقول « أحمد حلمى » (٣) : أنه اتصل بالحكومة . كاتباً في مركز دمنهور ، غير أنه لم يكن قائماً بهذا العمل ، فأخذ يتقف

---

(٢) أحمد بدوى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) « القطر المصرى » ، العدد ٥٠ ، في ١٩٠٩/٤/٩ .

نفسه بنفسه عن طريق الكتب ، طامعا ان يصل الى منصب أعلى ، وقد استطاع بهذه الثقافة ان يؤدي امتحانا بنظارة المالية ، أمام لجنة رأسها مستشار الداخلية ، وكان مراقبا للأموال المقررة ، فلما اجتاز الامتحان عين في مأمورية ( سيوه ) ، حيث عمل بها وقتا ، ثم استقال منها ، وعاد الى العمل كاتباً بدمهور ، وبعد ذلك استخدم بالمساحة .

وكان عند الشاب ميل للكتابة في الصحف ، ولكن قيود العمل في الحكومة كانت تمنعه من الاتصال بها ، ولما صدرت جريدة « السلام » : يومية سياسية تجارية بمدينة الاسكندرية ، يوم ٥ مايو سنة ١٨٩٨ - لصاحبها « غالب محمد طليمات » ، كان « أحمد حلمي » مكاتبها في العاصمة ( القاهرة ) ينقل لها اخبار القصر الخديوي ، وأنباء الوزارات والمصالح ، وكان اول اتصال كتابي « لأحمد حلمي » لهذه الجريدة ، في عددها رقم ( ٥٢٢ ) الصادر يوم الخميس ٨ مارس سنة ١٩٠٠ ، وفي هذا المقال يفتتح عمله بحمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله ، ثم يعلن : « أن صاحب هذه الجريدة الفراء - قد انتدبني لمراسلتها بالعاصمة ، التي هي قاعدة النظارات ، وباقي دواوين الحكومة ، و ( قونصلات ) الدول » ، ثم يعترف بأن العبء الذي ألقي على كاهله عبء ثقيل ، ولكنه مجرد لحمله « عزما ماضيا وثباتا مكيئا » ، ويتحدث بعد ذلك عما سيواقي به جريدة « السلام » ، فاتها لما كانت معدودة من الجرائد الإسلامية المصرية ، « فقد عاهدت نفسي اني فضلا من موافاتها بأصدق الأخبار اليومية ، والد المواضع الأدبية والسياسية ، سأجعل قسما وافرا من رسالتى للمباحث الإسلامية ، خدمة لأهل الملة الحنيفية » ، ثم يرحب بالمراسل في رسالته بالنقد الموجه

التزيه ، ويسرد بعد ذلك أخبار العاصمة : سياسية وإدارية واجتماعية .

وقد طرح الدكتور « أحمد بدوى » فى مؤلفه عن « أحمد حلمى » مجموعة من الأسئلة عن اتصال « أحمد حلمى » بصحيفة نسائية تسمى « الهوائى » : أصدرها مع « هنرى برى » ، وصدرت بالقاهرة فى ١٥ أبريل سنة ١٩٠٠ ، ولكن هذه المجلة ليس لها أى أثر فى قسم الدوريات بدار الكتب العامة بالقاهرة ، إلا فى كتاب : قسطنطين الياس عطارة الحلبي : تاريخ الصحف المصرية ، الصادر بالاسكندرية سنة ١٩٢٨ ( ص ٢٨٣ ) ، كما أن « أحمد حلمى » نفسه عندما وقف أمام المحكمة بتهمة العيب فى الذات الخديوية ( كما سنرى ) كان جوابه على ( الأنوكاتو ) العمومى بالنفى ، وذلك عن سؤال : هل لك جرائد قبل « القطر المصرى » ؟ (٤) .

وعندما صدرت جريدة « اللواء » للزعيم « مصطفى كامل » فى أوائل سنة ١٩٠٠ ، كان على « أحمد حلمى » أن يدخل مرحلة جديدة وكبيرة من الكفاح والجهاد الصحفى ، فعلى صفحاتها سيبرز نجمه ، وتحقق أحلامه وأمانيه منذ كان طفلا فى « خان جعفر » الى أن أصبح فتى شابا له فى جريدة « السلام » باع .

\*\*\*

---

(٤) المدد السابق .



في جريدة اللواء

---

## مولد المحرر الأول

يقول « جورج يونج » George Young ، انه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تجدد الشعور الوطني في مصر ، بعد أن كبته وقتاً ما اخفاق الحركة الوطنية التي قادها الزعيم « أحمد عرابي » ، وسمى هذا الطور من أطوار الحركة الوطنية في مصر باسم « الطور الصحافي » (١) ، ويرى « تشارلز آدمس » ، أن هذه التسمية لم تكن عبثاً أو مخالفة للواقع : لأن الشعور الوطني أفصح عن نفسه في تلك المدة في مقالات الصحف الفرنسية والعربية التي كانت تفيض بالمطابع والتهيج العنيف ضد الانجليز (٢) .

---

(١) George Young, Egypt, New York, 1927, PP. 179 180.

من تشارلز آدمس ، الإسلام والتجديد في مصر ، ترجمة : عباس محمود ( القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المخطوطات الإسلامية ، ١٩٣٠ ) ص ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١١ .

وقد التقط خيوط هذه الفكرة الدكتور « عبد اللطيف حمزة » ليقول : نظر المصريون في فترة الاحتلال الى احوالهم فوجدوا انفسهم فاشلين في سياسة الاعتماد على تركيا ، فاشلين كذلك في سياسة الاعتماد على فرنسا ، فاشلين في سياسة الاعتماد على الحكام من ابناء الأسرة المالكة في مصر ، ومن ثم أخذ المصريون يفكرون في سياسة جديدة يصلون بها الى تحقيق آمالهم في الحرية والاستقلال : وكانت هذه السياسة هي اعداد الأمة وتزويدها بأدوات الاستقلال ، القائمة على الخلق والثقة بالنفس ، وإيمان بالشخصية المصرية ، والاعتماد على كفاءة المصريين ، وقدرتهم في الحصول على هذه الآمال ، « ولم تكن هناك من وسيلة تحقق لهم كل ذلك سوى : الصحافة » (٣) .

ومن هنا كانت الرغبة الجارفة في أن يكون للزعيم « مصطفى كامل » جريدة مستقلة تنقل آراءه وأفكاره ، تحمل اسم « اللواء » : وقد صدر عددها الأول يوم الثلاثاء ٢٠ غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٧ هـ ، الموافق ٢ يناير سنة ١٩٠٠ ، وكما يقول محررها في افتتاحية العدد الأول : « انه يأمل أن تكون ان شاء الله تعالى لواء حقيقيا لبنى الوطن الصادقين وراية للمجاهدين في سبيل تقدم مصر والمصريين ، وعلماء لخدمة الاسلام والمسلمين » ، فعند هذا الاسم « اللواء » يخفق كل قلب ، وتجتمع لديه أصداق الآمال (٤) ، ويرتفع صوت الدفاع عن مصر والمصريين (٥) ،

- 
- (٣) عبد اللطيف حمزة ، التطور الصحافي من أطوار الحركة الوطنية ، مقال بمجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ( ٢٠ ) ، مايو ١٩٥٨ .  
 (٤) إبراهيم مبد ، اعلام الصحافة العربية ، ط ( ٢ ) ( القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨ ) ص ١٤٠ .  
 (٥) فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج ( ٢ ) ( بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٣ ) ص ١٧٧ - ١٧٨ ( الحاشية ٢ ) .



وكان اختياراً موقفاً ، إذ كان « اللواء » هو « الراية التي التف حولها الوطنيون سنين عديدة » (١) .

أما خطة الجريدة فهي : « خدمة الوطن والإسلام بأشرف السبل وانفعها ، خطة الحكمة والاعتدال والحكم على الأشياء حكماً صادقا ، والسعى وراء الاتحاد والاتفاق بين المصريين بعضهم لبعض من جهة ، وبين كافة المسلمين من جهة أخرى ، والعمل لتربية أبناء مصر أحسن تربية وطنية ، وترقية التجارة والصناعة . واجلال كل من يعمل عملاً مفيداً للوطن والأمة والدولة ، واجتناب الشتائم والشخصيات اجتناباً تاماً » (٢) .

من هنا كان على « أحمد حلمي » أن يبدأ على الفور في مراسلة جريدة « اللواء » والكتابة فيها ، ككاتب غير متفرغ ، لأنه كان موظفاً حكومياً ، وذلك في شهر مارس سنة ١٩٠٠ ، قبل أن يأخذ إجازة ليتفرغ « للواء » وإن كان قد تم الاتفاق بين « مصطفى كامل » و « أحمد حلمي » ، على أن يستمر الثاني في العمل في تحرير « اللواء » بعد انتهاء الإجازة سنة ١٩٠١ (٣) .

وتدل المراسلات بين « مصطفى كامل » و « أحمد حلمي » على صداقة متبادلة بينهما ، فكان يتوسم فيه العمل لصالح أهداف الجريدة ، ويحرص على بقاءه في العمل بها ، ويبدى إليه

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨ ، ط ( ٤ ) ( القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ) ص ١٤٥ .

(٢) جريدة « اللواء » العدد الأول ، في ١٩٠٠/١/٢ .

(٣) أحمد بدوي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، « وجريدة « الظفر المصري » العدد ٥٠ ، في ١٩٠٩/٤/٩ .

آراءه في المقالات التي يكتبها . فهو يقول له في رسالة من باريس يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٠٣ : « .. وما كان يخطر لي على بال أن « حلمي » غاضب نافر يود ترك « اللواء » ويضحى محبة صاحبه لحادثة من أبسط الحوادث ، واني مع اعجابي بما أنت عليه من الشعم والأخلاق الفاضلة التي تزيدني حبا فيك يوما عن يوم : أراك نسيت أن لا ارادة لك ما دمت إنسا حيا ، لآني اعتبرك أخا لي ولا وجود بيننا لرئيس ومرعوس وما أراه صالحا لك هو الصالح الحقيقي بلا نزاع : ولا معنى لمحو ارادتك هنا الا اتحادها بارادتي واشتراكها معها أو امتزاجها بها ، وأنت لا تجبل قول الشاعر العربي :

« ولاجل عين الف عين تكرم ! » .

فلأجلى تحمل كل شيء ، فاني أعرف أقابل هذه المروءة بأحسن منها وأعرف لك فضلك وهمتك ونشاطك ، وقد اتميتك في هذا العام عن رغبة في جعلك أول صحافي في مصر ، وستكون كذلك رضىت أم لم ترض ، وسترى مرتبك في قليل من الزمن فوق مرتب كل صحافي فلا تياأس وتأكد أن « على بك » (\*) يحبك حبا شديداً ، ويذكرك في كل خطاباتك لي بمزيد من الشناء والامتنان ، وليس هذا الوقت الذي نحن احوج فيه الى القوة والاتحاد هو وقت الافتراق ! .

اسمح لي ان أشكرك شكرا جما على مقالة ( مسألة ) المسائل أو فاتحة الحديث وختامه « فقد أعجبت بها أنا وكل مصري ، وهذا أمل فيك فلا تضعه ولا تقتل عندى الثقة

---

(\*) يقصد : « على بك فهمي كامل » شقيق « مصطفى كامل » والذي يعمل في جريدة « اللواء » ايضا .

بالناشئة المصرية التي انت خير ممثل لها تحت ظل  
« اللواء » .... » (٩) .

وفي رسالة ثانية من باريس أيضا مؤرخة في ١٧ سبتمبر  
سنة ١٩٠٣ ، يقول « مصطفى كامل » : « .... » وما كنت في  
حاجة لما شرحتموه لى من اهتمامكم بكل ما يعلى شأن « اللواء »  
لانى اعدكم أخا لى وساعدا للوطن قويا ، ولا أقرا حرفا في  
« اللواء » حتى أتبين الهمم التي تركتها تمثل الشبيبة الصادقة  
العاملة المجدة ، وقد سررنى ان أخى ( على فهمى كامل ) اتنى  
عليكم في خطاباته المتوالية وحمد جدكم وهمتكم ، كما ارتحت  
لكل ما كتبتموه ردا على « المؤيد » : ( صحيفة الشيخ على يوسف )  
ومفترياته الصبانية ، وعندى أنه يجب تركه يبيت نفسه بنفسه،  
لأن « اللواء » خادم للأمة بما فيه خيرها وفائدتها » (١٠) .

وفي خطاب من سان ستفانو بالاسكندرية ، في ٧ يونيه  
سنة ١٩٠٤ ، يطلب « مصطفى كامل » من « أحمد حلمى »  
الاعتناء بتصحيح خطبته التي القاها على مسرح زيزينيا  
بالاسكندرية في اليوم السابق ، وذلك قبل نشرها في « اللواء » ،  
كما يرسل سلامه واحترامه له ولزملائه العاملين في الجريدة  
وهم : « عثمان أفندى صبرى » ، المحرر بالجريدة ، و « محمود  
أفندى عزت » مدير المطبعة ، و « الشيخ محمد علام » ، المحرر  
بالجريدة (١١) .

---

(٩) أوراق مصطفى كامل ، الرسائل ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٨٢ ) ص ١٤٢ .  
(١٠) المصدر السابق ، ص ١٤٣ .  
(١١) المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

ومن باريس - ويوم الخميس ٨ أغسطس سنة ١٩٠٧ .  
نرى أن « مصطفى كامل » يبدى في خطابه إلى « أحمد حلمى »  
سروره للغاية من سير « اللواء » ومما ينشره فيه من المقالات ،  
ثم يقول له « ... ولذلك جئت شاكرًا همتك وراجيًا تبليغ  
أخواننا جميعًا مزيد شكرى وعاطر سلامى ... » (١٢) .

وفى خطاب تال من باريس أيضًا يوم أول سبتمبر  
سنة ١٩٠٧ ، نرى أن « مصطفى كامل » يطربه أن يرى الروح  
الوطنية فى مصر قد جرت مع الدم فى العروق ؛ وأن حب الاستقلال  
صار يسكن كل فؤاد ، فلا حياة للأمة بغير ذلك ولا تقدم لها بغير  
الوطنية العالية ؛ ولا بنسى أن يرسل سلامه العاطر لكافة  
المحررين والعمال الجمعية وكل من يعاون فى اظهار « اللواء »  
المتصور (١٣) .

وفى الخطاب السادس والأخير « من مصطفى كامل » إلى  
« أحمد حلمى » والذى كتب على مطروفه : « حضرة الماجد  
حلمى !فنسدى المحرر باللواء الفراء » ، وذلك من باريس يوم  
٢٨ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ، يقول له بداخله أيضًا : « عزيزى الهمام  
الفاضل » ، ثم يشكره جزيل الشكر على اهتمامه العظيم بأمر  
« اللواء » وصاحبه ، فهذا عهده به ، ثم يرسل أيضًا سلامه  
العاطر لكافة « اخواننا المحررين » (١٤) .

وكان بعض الكتاب لكل ذلك ، يعتبرون أن « أحمد حلمى »  
هو المحرر الأول « اللواء » ، ومنهم « محمود حسيب » صاحب

---

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

« مجلة المجلات العربية » وجريدة « ضياء الشرق » ، ( وقد صدرت الأولى سنة ١٩٠٢ ، والثانية سنة ١٩٠٨ ) ، فارسل مجموعة من محرري « اللواء » ومن بينهم « أحمد حلمي » نفسه ، خطابا لهذا الكاتب ، يخبروه أنه لا توجد وظيفة في « اللواء » باسم « المحرر الأول » ، وأن الجميع يعمل متضامنا تحت اشراف مدير « اللواء » وهذا هو نص الخطاب :

« عزتو الفاضل صاحب مجلة المجلات العربية .

السلام عليكم ورحمة الله ، لاحظنا أن حضرتكم كررتم في بعض أعداد مجلتكم الفراء أن حضرة زميلنا الفاضل « أحمد افندي حلمي » هو المحرر الأول « اللواء » ، ولما كانت هذه الوظيفة لا وجود لها في « اللواء » ، لأننا جميعا في العمل سواء ونشتغل في تحرير الجريدة متضامنين بلا امتياز لأحدنا على الآخر ، إذ أن المرجع فيما نفعل هو ضمائرنا ومبدأ الجريدة التي نحرر فيها ، وصاحب الاشراف العام هو سعادة مدير « اللواء » ، ولذلك نرسل لحضرتكم هذا الخطاب بقصد التنويه عن ذلك في العدد المقبل من مجلتكم الزاهرة وعدم تكرار هذا حفظا لكرامة زملائه في العمل ، وتفضلوا بقبول عظيم الشكران .

« أحمد حلمي - حسن فهمي عطية - أبو حفص (٣) - محمد توفيق فرغلي - سيد علي - عبد الحميد حسن - محمد أبو علام - محمد شفيق » (١٥) .

وقد رد الكاتب قائلا : « أنه لم يخطر على باله عند ذكر « حلمي افندي » بأنه رئيس تحرير « اللواء » أن ذلك يحط من

---

(١٥) هو المحرر : أمين عمر .

(١٥) « مجلة المجلات العربية » ، عدد خاس ، في ١٩٠٨/٢/١٠ ،

ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .

كرامة زملائه الفضلاء ، أو يقطع حقهم ، كما تسرب الى افكارهم .. فان ذلك ما حدث الا لأننا كنا نرى عطف صاحب « اللواء » عليه ، وجه اياه ، واعتباره أكبر مساعدته في « اللواء » ، وكنا نرى مقالاته البليغة المؤثرة ، والافتتاحيات العظيمة ، في صدر « اللواء » ، وهذه رفته وتواضعه ، تجعله يوقع معهم خطابهم .

وبعد وفاة « مصطفى كامل » في فبراير سنة ١٩٠٨ ، فشل « على فهمي كامل » في أن ينتخب رئيسا للحزب الوطني ، بوصفه الوارث الشرعي لشقيقه ، فأخذ يحارب رئيس الحزب الزعيم « محمد فريد » . كما لم يمض شهران على الوفاة ، الا والانقسام داخل « اللواء » يظهر واضحا ، فقد أعلنت « اللواء » استقالة محررها « أحمد أفندي حلمي » بعد أن قضى في خدمة الجريدة ست سنوات كان فيها مثالا للنشاط والجد ، وتأسف « اللواء » لاستقالة هذا الكاتب الفاضل ، سائلة له النجاح والفلاح (١٦) ، وهذا هو نص البيان الخاص باستقالته .

« ما كان يخطر ببالنا أن شخصا أكرمناه زمنا طويلا في حياة فقيدنا العزيز المرحوم « مصطفى كامل باشا » ، وبعد مماته ، يقوم اليوم ضيفا ويختلق اختلافات ليست من أخلاق المحترمين في شيء ذلك هو حضرة : « أحمد أفندي حلمي » ، الذي كان محررا « باللواء » ، وقدم استقالته من العمل فيه فقبلنا الاستقالة وجرر له مدير « اللواء » كتابا يشف عن أسفنا ، كتب « حلمي » أفندي مقالة في جريدة « الأخبار » (\*\*) طعن فيها مدير « اللواء »

(١٦) « اللواء » ، العدد ٢٦١٤ ، في ١٩٠٨/٤/٦ .

(\*) « الأخبار » أصدرها اللبناني « يوسف الخار »

سنة ١٨٩٦ .

وسياسة الجريدة بعد وفاة المرحوم ، وأظهر أن بين « اللواء »  
والحزب الوطنى شقافا ، مع أن « اللواء » هو جريدة الحزب  
الوطنى ماديا وأديبا ، وأتينا متفقون اتفاقا لا تفصم عروته كلمة  
( عدو ) أو دسيسة ( دسائس ) ، ونحن على يقين تام من أن كل  
أصواتنا أعضاء الحزب الوطنى وقراء « اللواء » لا يهتمون بهذه  
( الخزعات ) التى لا أصل لها ، والله يهدينا جميعا الى سواء  
السييل .

رئيس الحزب الوطنى                      مدير « اللواء » ووكيل الحزب (١٧)  
« محمد فريد »                      « على فهمى كامل »

وكان أحمد حلمى قد كتب فى جريدة « الأخبار » مقالا  
يظن فيه على مدير « اللواء » : « على فهمى كامل » ، وسياسة  
الجريدة بعد وفاة مؤسسها ، وأظهر أن بين اللواء والحزب  
الوطنى شقافا (١٨) ، ولذلك جاء الرد بأن « اللواء » هو جريدة  
الحزب الوطنى ماديا وأديبا ، وتتوالى الاحتجاجات من لفيق من  
الأدباء ومحرمى الصحف العربية ، على ما نشره « أحمد حلمى »  
بجريدة « الأخبار » ، وتعتبر « اللواء » من عدم نشر هذه  
الاحتجاجات « لئلا يحط ذلك من كرامة المشتغلين بمهنة  
الصحافة الشريفة » (١٩) .

ولكن ما تبع ذلك من اجراءات استهدفت فرض السيطرة  
الحزبية على « اللواء » تؤكد جدية ما أعلنه « أحمد حلمى » ،  
وذلك عندما أعلنت « اللواء » عن تكوين شركة « اللواء » رأس

(١٧) « اللواء » ، العدد ٢٦١٥ ، فى ١٩٠٨/٤/٧ .

(١٨) « الأخبار » ، فى ١٩٠٨/٤/٧ .

(١٩) « اللواء » ، العدد ٢٦١٦ ، فى ١٩٠٨/٤/٨ .

مالها ٤٠ ألف جنيه بين الكثيرين من أعضاء الحزب الوطنى .  
وبذلك يصبح « اللواء » جريدة الحزب الوطنى ولسان حاله  
بالمعنى الصحيح : وكما يقول « محمد فريد » فى مذكراته ان  
الاتفاق على جعل « اللواء » شركة ، هو ان يأخذوا ضمان  
« مصطفى كامل » أسهما بمالهم قبله ، ذلك ان « مصطفى »  
مات مديونا للبنوك بنحو عشرين ألف جنيه (٢٠) . . . ، ثم تلا ذلك  
الاعلان عن تعيين الشيخ « عبد العزيز جاويز » رئيسا  
لتحرير « اللواء » ومدير سياسته المسئول (٢١) ، وهو المنصب  
الذى كان « أحمد حلمى » يوطن نفسه عليه ، ومن ثم كُن علىه  
ان يقدم استقالته من « اللواء » ، ويتجه الى اصدار صحيفة  
مستقلة به .

وما بين سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٠٨ ، كتب « أحمد حلمى »  
عشرات المقالات الوطنية فى « اللواء » ، وذلك فى كافة الموضوعات  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، منها ما كتبه  
باسمه واضحا ومنها ما وقعها بلقب « انسان » حتى لا يرفى  
من الحكومة ، وكانت بعنوان : « الحلال للحكومة المصرية حرام  
على الرعية » ، وذلك فى باب « المنبر العام » بجريدة « اللواء »  
يوم ٢٩ مارس ١٩٠٠ ، ثم كتب اسمه صراحة فى العدد الصادر  
يوم ١٥ يوليو سنة ١٩٠٢ بعد حصوله على اجازة من الحكومة  
للتفرغ للعمل « باللواء » .

وقد حمل « أحمد حلمى » لواء الدعوة الى توقيع آلاف  
المرائض للمطالبة بالدستور ، وتقديمها الى الخديوى « عباس

---

(٢٠) اوراق محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ( ١٩٠٤ - ١٩١٩ )  
( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،  
١٩٧٨ ) ص ٦٧ .  
(٢١) « اللواء » ، العدد ٢٦٣٥ ، فى ١٩٠٨/٥/٢ .



حلمى « ، فكان لهذه العرائض - والتي بلغت جملة التوقيعات عليها ٧٥ ألف توقيع - دوى هائل فى البلاد : وأكبر دعاية للدستور (٢٢) وكانت صورة هذه العريضة على الوجه التالى :

### « مولاي ... »

اننى بكل اخلاص وثقة بامياكم السامية التمس من  
لديكم ان تمنحوا رعيتمكم المخلصة ما منحه ابوكم الكريم  
لها فى عام ١٨٨١ ، وهو انشاء مجلس نيابى يكون عوناً  
لحكومتكم السنوية على نشر العلوم والمعارف . وأنت يا مولاي  
الأمير خير من يقدر الدستور فدره لانك نشأت نشأة  
عصرية ضاعفت محبتك لرعيته التى راقبها من أجل  
أمنيتك .

وتفلسوا يا ملكى بأن تصونى فى مقدمة رعاياك  
المخلصين .

### « الأمضاء » (٢٣)

ولم تكن مطالبة « أحمد حلمى » بحركة عرائض المطالبة  
بالدستور الا اهتماماً من الحزب الوطنى نفسه ببعث تلك الحركة  
الجماعية للمطالبة بالدستور ، بعد وفاة « مصطفى كامل » يتوجه  
بها الى الخديو « عباس » ، وذلك لسببين :

الأول - أن موت « مصطفى كامل » لا يضى موت مبادئه .

---

(٢٢) عبد الرحمن الرافى ، معهد فريد : دعى الاخلاص والتضحية :  
تاريخ مصر القومية من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٩ ( التسامرة ) النهضة  
المصرية ، ١٩٦٢ ) ص ٧٠ .  
(٢٣) « اللواء » ، فى أيام ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ / ٢ / ١٩٠٨ .

**والثاني -** تدعيم موقف الخديوية أمام الاحتلال على أساس  
أن « عباس » هو السلطة الشرعية في البلاد (٢٤) .

وان كان الزعيم « سعد زغلول » يرى أن الخديوي استخدم  
الدعوة الى الدستور والمجلس النيابي تلك ، كوسيلة للضغط  
على الانجليز ، لا لتحقيق الديمقراطية ، ولكن لاطلاق يده في  
الحكم (٢٥) ، الا ان الزعيم « محمد فريد » كان يرى ان الشروع  
في هذا العمل - جمع التوقيعات على عرائض للمطالبة بالدستور -  
كان بالاتفاق مع الخديو ، حتى اذا سافر الى انجلترا تكلم مع  
الملك « ادوارد » ، واظهر له ان الأمة طالبة الدستور ، وانه يرى  
امكانها اياه لانه من حقوقها (٢٦) .

واذا كانت حادثة دنشواي في ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ ، هي  
بلا مراء من حوادث مصر التاريخية التي لا تنسى على مر السنين ،  
لما كان لها من الأثر البالغ في تطور الحركة الوطنية ، وفي مركز  
الاحتلال الانجليزي ، فهي نهاية عهد كان الاحتلال يتمتع فيه  
بالاستقرار والطمانينة ، وبداية مرحلة جديدة من مراحل الجهاد  
القومي عم فيها الشعور الوطني ، بعد أن كان الظن أن سواد  
الأمة راض عن الاحتلال (٢٧) .

فعما لاشك فيه أن « أحمد حلمي » بحسه الصحفي  
المرهف ، وقلمه السيل الذي قمسه في دماء جرحى وشهداء

---

(٢٤) يوفان ليب بلقي ، الحياة العربية في مصر في عهد الاحتلال  
البريطاني ( ١٨٨٢ - ١٩١٤ ) ( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ )  
ص ١٦٦ .

(٢٥) مصطفى النحاس جبر ، مذكرات سعد زغلول ( القاهرة ،  
روزاليوسف ، ١٩٧٣ ) ص ٢٥ - ٣٦ .

(٢٦) مذكراتي بعد الهجرة ، صدر سابق ، ص ٥٩ .

(٢٧) عبد الرحمن الراقي : مصطفى كامل ، ص ١٩٩ .

دنشواى ، وسطره على صفحات « اللواء » فى اخبار وتحقيقات وتعليقات ، كان له الأثر فى التهاب المشاعر الوطنية الفياضة ، وفى كشف النقاب عن الصورة الحقيقية للاحتلال الانجليزى فى مصر فى عهد معتمده اللورد « كرومر » فما أن بدأت « اللواء » تكتب عن المأساة بمقال لمراسلها فى شيبين الكوم بعنوان : « معركة دنشواى بين الضباط الانجليز ونفر من الأهالى » ( ٢٨ ) ، حتى تعهد بمندوبها « أحمد حلمى » للسفر الى دنشواى لموافاتها بالتفاصيل الكاملة ولمعرفة ما تعتبره - فى نظرها - « الشغل الشاغل للناس عموما » ( ٢٩ ) .

ويؤايلها « أحمد حلمى » بالمقالات الطويلة فى وصف ما حدث ، مؤكدا أن « كل منصف بعيد عن الفرض يراها قضاء وقدر ، ويغير سوء قصد » ، وتستطرد « اللواء » فى نشر كل ما يستجد وما يقال عن المأساة فى الداخل والخارج ، جاعلة مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ، معلقة على أقوال الصحف الأجنبية والمحايدة والمؤيدة أو المعارضة ، وتنفى معرفة أسباب مقتل كابتن « بول » ، وذلك بعد حملة قوية على ما نشرته جريدة « المقطم » ومن سار على نهجها ، مطالبة بعدم تطبيق « ذكريتو ١٨٩٥ » الخاص بالمحكمة المخصصة ، على المتهمين « لأن الضباط خرجوا عن كونهم ضباطا بمجرد تأهبهم للصيد ، وأخذهم عدته ، فيكون الاعتداء قد حدث عليهم وهم صيادون كسائر من يرحلون الى القرى لهذه الغاية ، وعلاوة على ذلك ، فانهم خالفوا القانون بصيدهم فى نقطة لا تبعد عن البلد بأقل من مائتى متر » ( ٣٠ ) ،

( ٢٨ ) « اللواء » فى ١٩٠٦/١/١٥ .

( ٢٩ ) « اللواء » فى ١٩٠٦/١/١٦ .

( ٣٠ ) « اللواء » فى ١٩٠٦/١/٢٣ ، ومحمد نصر ، دنشواى والصحافة ( القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٨ ) .

وترى أن لا غرابة في انحياز « المقطم » مع زميلاتها للانجليز ،  
مادامت تعيش من أكتافهم (٣١) .

وتمضى « اللواء » في نشر تفاصيل المحاكمة ، والتي صدر  
قرار تشكيلها برئاسة « بطرس باشا غالى » ( وهو الذى أصدر  
القرار بصفته وزيرا للحقانية بالنيابة ) وعضوية كل من المستر  
« هيتز » نائب المستشار القضائى ، والمستر « يوند » وكيل  
محكمة الاستئناف الأهلية ، والقائمقام « لادلو » القائم بأعمال  
الحاماة والقضاء بجيش الاحتلال ، « واحد فتحى رغلول »  
( باشا ) رئيس محكمة مصر الابتدائية ، وذلك من مبدئها في  
٢٤ يونيو الى نهايتها يوم صدور الحكم في ٢٧ منه (٣٢) ، جاعلة  
نصب عينيها كشف الحقائق المجردة ، ثم تضيف الى ذلك الترجمة  
الحرفية لما نشرته جريدة « جورديان » في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٦ ،  
بقلم المستشرق الانجليزى المستر « بلنت » : W.S. Blunt  
كأبلغ رد على مساوىء الاحتلال .

ولتهب حماسة « اللواء » عندما توفد مندوبها « أحمد  
حطى » للمرة الثانية يوم تنفيذ الأحكام ليوافيها بتفاصيل  
« المجزرة البشرية » ، وفي اليوم التالى يكتب مقالا مؤثرا ،  
أن دلى على شيء ، فإنما يدلى على صدق انفضاله وتأثره  
بما شاهده ، وكان المقال بعنوان : « يا دافع البلاء !! » يقول  
فيه « ما المصيبة نازلة من السماء ، والقرينة طالعة من الأرض  
الرمضاء ، آخذتين عشيرة أو قبيلة ، من بين يديها ومن خلفها ،  
ومن أيمانها وعن شمائلها ، ومن فوقها ومن تحت أرجلها ،  
فتخرب الديار وتيتم الصغار ، وتزمل النساء وتثكل الأمهات ،

---

(٣١) « اللواء » في ١٩٠٦/٦/٢٤ .

(٣٢) محمد جمال الدين السدى ، فنشواى ( القاهرة ) الميثة

المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ) ص ٨٢ - ٨٦ .

بالقل احتمالاً وأمر طغما ، وأشد إيلاما مما قاساه أهل قرية دنشواى فى مدى الخمسة عشر يوما الماضية فى مصيبتهم ، ولا تفريق فى رزيئتهم بين معتد ومعتدى عليهم ، وأيهم أخذ فى جريرته يرى من أمثال الواحد والثلاثين نفسا التى لم تر الحكمة المخصوصة ضدهم شيئا فبرائهم ، وأمثال « السيد سليمان خير الله » (٣) ، ذلك الذى بمجرد وقوفه بين يدى الحكمة المختصة ، ورؤيته الجند شاكى السلاح من حوله كافين لأن يخرسوه ، لهول ما استحوذ على قلبه الضعف من الخوف والفرع ، وارتعدت فرائصه ارتعادا ، وارتعشت أعضاؤه ارتعاشا ، وتشنجت أعصابه تشنجا ، لم يترك لقواه بقية باقية ، حتى أن الحكمة عفت عنه عملا بإشارة الطبيب من جلده ، وكانت حكمت عليه بها .

ويستطرد « أحمد طمى » قائلا : « فهؤلاء المنكودو الحظ ساقط لهم الإقدار فى يوم عبوس ذو طالع منحوس ، أولئك الخمسة الضباط الذين لا يفهم الأهالى لغتهم الانجليزية ، ولا يقدرونهم إقدارهم الاحتلالية ، فظنواهم جاموا ليفسدوا عليهم أرواقهم بصيد حمامهم الذى من فراخه يقتاتون ، وقد زاد يومهم شؤما بإصابة بعض نسائهم ، والتهام النار بسنابل اقواتهم ، فطاشت أحلامهم ، وقلت الدماء فى روعوسهم حارة فجنوا ، حتى تصادم الفريقان ، فصات من مات ، وجرح من جرح منهم ولا ذنب

---

(١) وقد حكمت الحكمة عليه بالجلد خمسين جلدة مع أربعة آخرين ، وحكم على : حسن على محفوظ ، ويوسف حسن سليم ، والسيد موسى سالم ، ومحمد درويش زهران بالامدام شتقا فى دنشواى ، وعلى اثنين بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وعلى واحد بالأشغال الشاقة خمس عشرة سنة ، وعلى ستة بالأشغال الشاقة سبع سنين ، وعلى ثلاثة بالعيس مع التشغيل لمدة سنة مع الجلد خمسين جلدة فى دنشواى ، الرافى ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٤ .

لهؤلاء وهؤلاء الا انهم تلاقوا في مكان احاط به الشيطان من كل جانب ، ونصب الأبالسة مصائد المصايب ، فقامت القيامة وحشر من الخلائق من كل جانب ، ونصب في شبين ميران الخراب لتقرير العقاب ، فمن خفت موازين سوء طالعه فعذاب الى اهله ، ومن ثقلت موازينه فقد اتى ويله ، حيث ارادت سلطة المحكمة أن تظهر بمظهر الجبروت الساحق والبأس الشديد الماحق ، فأختارت ذلك المكان الشيطاني الذي وقعت فيه الواقعة الأولى لترى الناس كيف يستعمل القوة العاقل العالم قوته وبطشه وبأسه في القوة الساحقة الماحقة ، اذا اراد أن يقابل الشر بالشر ويفسل الدم بالدم ، ويزهق الأرواح انتقاما للروح ، حتى يعلم ما لم يكن يعلم أن لا حرج على القوى من الاسراف في القتل والتعذيب والايلام ، حتى رفعت عنه المراقبة العادلة ، واغمضت الميون عن عمله ، وصمت الأذان عن كل صوت ، ذلك المكان الشيطاني هو البقعة الدموية الحمراء ، التي وقف فيها الكبتن « بول » يوم الأربعاء ١٣ يونيه الجاري ، فكان من أمره مع الدنشوايين ما كان ، فهذه البقعة التي أختيرت لأن تقام فيها آلة الاعدام ، وأن يكون بجانبها آلة التعذيب ، وأن يكون هذا وذاك في لحظة يوم الخميس ٢٨ يونيه الجاري تناسب اللحظة التي وقعت فيها الواقعة الأولى ، ساعة بساعة ، ودقيقة بدقيقة « (٨) » .

---

(\*) نقلت احكام الشنق والجلد علنا بدنشواي ، بعد ان دعت انجلترا انها قد نفتت على حقبة الجلد ، وذلك بعد خمسة عشرة يوما لافتر من وقوع الجريمة الأصلية ، دون ان تحاول حكومة الاحرار البريطانية ولا « كرومر » - وكان بسلطة الصيف في بلاد - تأجيل الاعدام ، رغم انها وجدت الاحكام قاسية ، آرثر ادوارد جولد سميت ( الابن ) ، الحرب الوطني المصري ( مصطفى كامل - محمد فريد ) ، ترجمة : فؤاد دوازة ( القاهرة ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ١١٩ .

ويختتم « أحمد حلمى » مقاله بقوله : « كان دى يجهد فى هروقى بعد تلك المناظر الفظيعة ، فلم أستطع الوقوف بعد الذى شاهدته ، فقفلت راجعا وركبت عربتى ، وبينما كان السائق يلهب خيولها بسوطه ، كنت أسمع صياح ذلك الرجل ، يلهب الجلاد جسمه بسوطه هذا ، ورجائى من القراء أن يقبلوا معنرتى من عدم وصف ما فى البلدة من مآثم عامة ، وكآبة مادة روافقها على كل بيت ، وحزن باسط ذراعيه حول الأهالى ، حتى أن أجران غلالهم كان يدوسها الذين حضروا لمشاهدة هذه المجزرة البشرية ، وتاكل فيها الأنعام والدواب بلا معارضى ولا ممانع ، كان لا أصحاب لها ، ومعنرتى واضحة لأنى لم أمتلك نفسى وشعورى أمام البلاء الواقع الذى ليس له من دافع الا بهذا المقدار من الوصف والإيضاح » (٣٣) .

وإذا كان « عبد الرحمن الرافعى » ، الذى مازال طالبا بالسنة الثانية من مدرسة الحقوق ، يقرر بأنه عندما قرأ هذه المقالة « لأحمد حلمى » ، اقتشعر بدنه من هول ما قرأ ، ورأى مخالفة منهج التحقيق والمحاكمة لما كان يتلقاه من أصول المحاكمات الجنائية التى تقضى بها القوانين ، وتساءل ما فائدة ما يتلقاه من دروس وقواعد قانونية ، إذا كانت لا تنطبق على الناس كافة ، وأدرك مبلغ هوان المصرى فى نظر الاحتلال ، وتحقق أن لا كرامة لأمة ولا لآى فرد من ابنائها بغير الاستقلال . . فان « قاسم أمين » يصف ما حدث يوم تنفيذ الأحكام فى دنشواى بقوله : « رأيت عند كل شخص تقابلت معه قلبا مجروحا وزورا مخنوقا ، ودهشة عصبية بادية فى الأيدى وفى الأصوات ، كان الحزن على جميع الوجوه ، حزن ساكن مستسلم للقوة ،

---

(٣٣) « الاسواء » فى ١٩٠٦/٦/٢٩ .

مختلط بشيء من الدهشة والدهول ، ترى الناس يتكلمون بصوت خافت ، وعبارات متقطعة ، وهيئة بالسة ، منظرهم يشبه منظر قوم مجتمعين في دار ميت ، كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف في كل مكان من المدينة ، ولكن هذا الاتحاد في الشعور بقي مكتوما في النفوس لم يجد سبيلا يخرج منه فلم يبرز بروزا واضحا حتى يراه كل إنسان » (٢٤) .

وكان « أحمد حلمي » أول من نادى بإنشاء « وزارة زراعة مصرية » على صفحات « اللواء » ، وكان ذلك بمناسبة افتتاح المعرض الزراعي لعام ١٩٠٣ (٣٥) ، ثم يطالب مرة أخرى تحت عنوان : « وميض الأمل : نظارة زراعة مصرية » ، بإنشاء هذه الوزارة ، لأنه من العار أن يوجد في هذا القطر نظارة بحرية ، ولا يوجد فيه نظارة زراعة !! ، لأن ذلك معناه إهمال الحكومة للفلاح المصري الذي هو مصدر سعادة مصر وروح جسمها ، والماليء لخزائن مالىتها من كده وعرق جبينه (٣٦) .

كما يكتب « أحمد حلمي » مفندا للقراء من واقع التقارير الرسمية أن فرض الحكومة من التعليم في القطر المصري هو تضيق دائرة الارتقاء العلمي على أولاد الفقراء تضيقا تاما ، وحصر تلقى العلم العالي في أولاد الأغنياء ، ويرى في مقالته المعنونة بـ « نوايا الحكومة نحو التعليم » ، أن الفرض الذي ترمى إليه الحكومة من القيام بالتعليم هو الحصول على موظفين ومستخدمين تأمرهم فيأثمرون ، وتزجرهم فيزجرون (٣٧) .

- 
- (٢٤) الراعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
  - (٣٥) « اللواء » ، العدد ١٠٢١ ، في ١٩/٢/١٩٠٣ .
  - (٣٦) « اللواء » ، العدد ٢٠٦٨ ، في ١٩٠٣/٤/٧ .
  - (٣٧) « اللواء » ، العدد ١٤٦٥ ، في ١٩٠٤/٧/١٩ .



وإذا كان « أحمد حلمى » قد كتب المقالات الافتتاحية لجريدة « اللواء » فى كثير من الأحيان ، فعلى سبيل المثال كتب افتتاحية العدد ( ٢٣٨٧ ) بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٠٧ ، ثم كتب سلسلة مقالات تحت عنوان « ألا ينبغى » فى الأعداد الصادرة بتاريخ ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ يوليو ١٩٠٧ ، ثم مقالة بعنوان « الرأى العام ومشروع نقابة الاتحاد الاقتصادى الأهلى » فى العدد ( ٢٤٠٠ ) بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٠٧ ( ٢٨ ) ، ومقالة بعنوان « يا ضيعة الإنصاف » يتبنى فيها قضايا العمال ، بعد أن استبد بهم أدبب الأعمال الذين ليس عندهم أدنى شفقة ولا رافة ، فضلا من صعوبة الأعمال ، وكثرة ساعات العمل ، وانخفاض الأجور فى مقابل حالة الغلاء الحاضرة فى المأكى والمشرى والمسكن والملبس ( ٣٩ ) .

فان « أحمد حلمى » ينادى كل مصرى بعدم التفريط فى الوظيفة التى بين يديه حتى لا يحتلها من بعده أجنبى ، خاصة وان هيئة الحكومة المصرية تخالف كل هيئة حكومية أخرى بما اختلط فى جسمها من العناصر الأخرى ، ثم يطالب فى مقالته المعنونة بـ « الحرص على الوظائف » ، كل فرد من أفراد الأمة بالاحتجاج الشديد على كل عمل يقصد به سلب الوظائف من الوطنيين ، واعطائها لغيرهم بأى حجة كانت ، مادام عندهم من العلم ما يستطيعون به إدارة هذه الوظائف ، ويختتم الكاتب مقالته بأن يحرص المصريون على وظائف الحكومة ، فذلك فى مقدمة الواجبات الوطنية ، حتى لا يبقى الوطنيون غرباء فى بلادهم

---

( ٢٣٨ ) أوراق مصطفى كامل ، الرسائل ، مصدر سابق ، ص ١٢٥

( الحاشية ) .

( ٣٩ ) « اللواء » ، العدد ٨٧٨ ، فى ٢٤/٨/١٩٠٢ .

وحكومتهم ، والغريباء وطنيون فيها ، وتصير مصر لغير المصريين (٤٠) .

وهكذا استمر « أحمد حلمي » محرر « اللواء » الأول بلا منازع ، سبع سنوات كاملة ، يقضيها في عمل دائب مستمر سواء في كتابة المقالات بتوقيعه الصريح ، أو في المراجعة والتصحيح ، والإشراف على العمل اليومي للجريدة ، وكان أقرب المحررين إلى صاحب « اللواء » وزعيم مصر الوطني الشاب « مصطفى كامل » ، وإن كان هذا لا يمنع أن يكون كل زملائه المحررين راضين كل الرضى ، عن العمل مع « مصطفى كامل » ، الذي كان يحفظ لهم كرامتهم ، ويؤدى لهم حقوقهم ، ولا يبخل على قادر أو مجتهد بجزء يعوضه عن الجهد الذى بذله فى سبيل مهنته (٤١) .



---

(٤٠) « اللواء » ، فى ١٩٠٧/٧/١٠ ، من فاروق أبو زيد ، أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية ( القاهرة ، دار الفكر والنشر ، ١٩٧٦ ) ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤١) إبراهيم عبده ، اعلام الصحافة ، ص ١٤٢ .

في مجلة « القطر المصري »

---

## أول صحفي يسجن بتهمة العيب في الذات الخديوية

في ٢٤ أبريل سنة ١٩٠٨ ، وبعد أن ترك « أحمد حلمي » العمل في جريدة « اللواء » بنحو ثلاثة أسابيع ، صدر العدد الأول من مجلته « القطر المصري » ، وهي « مجلة سياسية وطنية أدبية زراعية صناعية » : تصدر صباح يوم الجمعة من كل أسبوع : لصاحبها « أحمد حلمي » ، وقد التزمت بمبادئ الحزب الوطني ، رغم إهمال قيادة الحزب الوطني لها ، فلا غرو أن رئيس تحريرها ، كلن هو الشخصية الثانية في « لواء مصطفى كامل » بعد « مصطفى » نفسه (١) .

بدأ العدد الأول من مجلة « القطر المصري » ، بمقال

---

(١) يولان ليب ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

افتتاحى عنوانه : « يا أمامى هذا عهدى » ، يخاطب فيه « أحمد حلمى » ، « مصطفى كامل » بقوله : « أيها الكريم الذى غاب عنى مثاله ، ولكن لم يغيب عنى خياله ، وقد عدمت بفقدته استلذا عليما ، وفقدت بغيابه مرشدا حكيما ، هذا عهدى أجده وأنا فى ميدان الاستقلال الذاتى ، وإن كان عهدى لأبزال عهدى ، لم يقطع له وشيخ أو يخلق له نسيج ، بل أنا أنا بعد مماتك ، كما عهدتنى فى حيالك مخلص لمبادئك العالمة متمسك بها ، فلا يستلان لى بغيرها جانب ، أو يحول بينى وبين خدمتها صاحب ، ولا يهدم لى عزم عن تأييدها باذلا فى هذا السبيل كل ما أوتيت من فكر ومال وقوة على ما فى كل ذلك من قلة ، علمتنا أن المبادئ فوق الأشخاص ، وأن الوطن فوق كل شيء ، وأن المصالح الشخصية هى دون المصالح العمومية ، وعلمتنا أننا لا نرهب الجهر بالحق فى وجه أعظم عظيم فى الأمة » ، ثم يرى « أحمد حلمى » أن الأثر العظيم الذى تركه « مصطفى كامل » إلا وهو الحزب الوطنى ، سوف يتفانى فى خدمته ، والزود من حوضه بسلاح الحق والاخلاص ، « ومن كان الحق سلاحه والاخلاص دينه فهو لا محالة من الفائزين » (٢) .

وبرغم الأمطار الشديدة التى صاحبت ظهور العدد الأول من مجلة « القطر المصرى » فلقد تم توزيعه بأكمله فى نفس يوم صدوره ، فاضطر « أحمد حلمى » الى امادة طبعه طبعة ثانية ، ويرى أن هذه أول مرة أعيد فيها طبع جريدة سياسية فى اليوم التالى لصدورها ، ثم يشكر « محمود أفندى سلامة » الذى خصص مطبعته وكل عماله لإنجاز هذا العمل ، فصدر العدد الثانى وقبله الطبعة الثانية من العدد الأول ، وكلا المساعدات

---

(٢) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ .

الأديبة التي قدمتها جرائد : « الأهرام » و « المؤيد » و « الدستور » و « الجريدة » ، ويعتبر أن ذلك مكافأة له على عمله سبع سنوات ، من أيام الشباب في مساعدة فقيد الشرق والوطن « مصطفى كامل باشا » ، ولذلك فسوف يبل كل جهده لجعل « القطر المصري » على مبادله ، وعلى ما طلبه منه القراء الكرام (٣) .

وفي عدد آخر ، يقول « أحمد حلمي » إن خطة « القطر المصري » في سياسته الوطنية هي :

● السعي بكل الوسائل في تقوية الارتباط بين المسلمين والأقباط .

● تجنب البحث في كل ما يجر الكلام على الأديان ، أو تفضيل واحد منها على الآخر مراعاة لعواطف من يدينون به .

● الإقلال من مناقشة الجرائد وعدم التعرض لأشخاص أصحابها بقدر المستطاع ، خصوصا إذا كانوا من الضعفاء الذين يكتب لهم ما ينشر بأسمائهم ، مما لا يستطيعون أن يقرأوه معربا أو غير معرب (٤) .

وكما حمل « أحمد حلمي » الدعوة على صفحات « اللواء » من أجل الدستور ، يجدد الدعوة أيضا على صفحات مجلته بعنوان : « هل الذي نطالب به دستور جديد معدوم أو هو

(٣) « القطر المصري » ، العدد الثاني ، في ١٩٠٨/٥/١ ، بعنوان :

« إلى أبناء وطني » ص ٤١ - ٤٤ .

(٤) « القطر المصري » ، العدد الخامس ، في ١٩٠٨/٥/٢٢ ،

ص ١٦٠ - ١٦٦ .

دستور قديم معلوم ؟ » (٥) ، فيقدم الى « الأفوكاتو العمومي » في محكمة الاستئناف بسبب هذه المقالة التي يندد فيها بالاحتلال الانجليزي ، ويطالب فيها بالدستور ، فيعلق على ذلك بقوله : « ان الاعتماد على هذه القوة .. قوة جيش الاحتلال ، في الوقت الذي تستفزون فيه غضب الأمة بمنصمكم نيلها اكبر الاماني ، ووقوفكم حجر عثرة في طريق المجلس النيابي ليس من مصلحتكم ، فدموا الأمير وأمته بنيلها ما طلبت ، خير لكم وللأمير وللأمة ، بل والانسانية أيضا ان كنتم لها ناصرين » (٦) .

وبعد ستة أشهر من اصدار « القطر المصري » على هيئة مجلة ، تبدأ في الصدور اعتباراً من ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٨ ، على شكل جريدة « سياسية أدبية تجارية اسلامية » ، ويرى « أحمد طمى » أن ذلك تم بناء على رغبات القراء ، وأن كان يستوى عنده أن تكون الجريدة صفحات مطويات أو صحيفة واحدة معرضة للنظر بلا تقيب ولا تنقيب في أوراقها ، ما دامت خلتها هي هي والفرضي منها لا يحول ولا يزول (٧) .

ثم تبدأ بعد ذلك في نشر مقالات عن جريدة « العدل » ( التي تطبع وتصدر في الاستانة ) ، جاء فيها أن الأمة المصرية قادرة على انتزاع السلطة ممن ينكر حقوقها ، وأن مصر لم تستفد

(٥) « القطر المصري » ، العدد ٢١ ، في ١١/٧/١٩٠٨ ، ص ٥٧٧ -

٥٨١ .

(٦) « القطر المصري » ، العدد ٢٤ ، في ٢/١٠/١٩٠٨ ، بعنوان : « ما الذي اغضبهم : صاحب القطر المصري في قاعة الأفوكاتو العمومي » ، ص ٦٥٧ - ٦٦٣ .

(٧) « القطر المصري » ، العدد ٢٥ ، في ١٦/١٠/١٩٠٨ ، بعنوان : « رغبات القراء فوق ارادة الصحافيين » .

من أسرة « محمد على » ولا عائلته الى الآن غير الشقاء والبلاء والظلم والفساد والديون وضياع حقوقها في قناة السويس الذي حفرته ، ووقعها في برائن الاحتلال ، لقد جنت العائلة الخديوية على مصر غير المظالم المعروفة بين الرعية : الديون التي اقترضها « اسماعيل باشا » وبيعه أسهم قناة السويس للانجليز ، وتسليمه الأراضي الواسعة للشركة الفرنسية ، وكذلك ما ينسب الى « توفيق باشا » من تصرفات هيات للاحتلال الانجليزى ، ولن الأمة المصرية اذا لم تأخذ الدستور عطاء اخذته قسرا (٨) .

لم يتهم « أحمد حلمى » في مقاله « صاحب المؤيد بعض الحزب الوطنى في شخص صاحب القطر المصرى » ، الشيخ « على يوسف » صاحب جريدة « المؤيد » ، ورئيس الحزب ( الوهمى ) المسمى بحزب الإصلاح ( على المبادئ الدستورية ) ، والموضوع « بروجرامه » بمعرفة أحد القضاة الانكليز وبعض رجال الاحتلال ، الذى يحاول ان يدس الأكاذيب والوشايات ليهدم الحزب الوطنى العظيم ، باللعن على رئيسه وأعضائه ، وها هو يرفع قضية على « القطر المصرى » لنشره قصيدة لشاعر الحزب الوطنى : « أحمد نسيم » ، فيها قذف وسب عليه ، بينما هى لتأييد مظاهرة قام بها طلبة المدارس ، هاجمها الشيخ ( على يوسف ) في جريدته « المؤيد » ، فالخصومة اذا ليست بين الشيخ « على يوسف » وشخصيا ، و « القطر المصرى » ، ولكن في شخص رئيس الحزب الذى يسير على مبدأ فاسد ضار بالوطن يسميه : الاحتدال (٩) ، فيصدر حكم محكمة السيدة زينب

- 
- (٨) « القطر المصرى » ، العدد ٣٦ ، فى ١٩٠٩/١/١ ، بعنوان :  
« حقوق الخديو وحقوق الأمة » ، والعدد ٣٧ ، فى ١٩٠٩/١/٨ ، بعنوان :  
« مصر للمصريين » .  
(٩) « القطر المصرى » ، العدد ٣٩ ، فى ١٩٠٩/١/٢٢ .

في ٢١ أبريل ١٩٠٩ « بفرامة أربعمائة مليم وخمسة وعشرين جنيها » تعويضا مدنيا يدفعها « أحمد حلمي » بالتضامن مع « أحمد نسيم » الشاعر ، وذلك لطمئه على صاحب جريدة « المؤيد » (١٠) .

ولأن « القطر المصري » منذ صدرت ، « وكلها آيات اخلاص ، وصروح صراحة ، وأراكين حق ، لا تميل مع الهوى ، ولا تتوخى غير حق الوطن ونفعه » فإن « أحمد حلمي » يكتب عن « قضايا القطر المصري » ، وكيف أن النيابة - بعد تحريضها البعض عليه - ترميه بأكبر تهمة ، لم تنظر مثلها المحاكم المصرية قاطبة من عهد افتتاحها في سنة ١٨٨٣ الى الآن ، وهي :

- « التطاول على مستند الخديوية المصرية » .
- « والظمن في نظام حقوق الوراثة فيها » .
- « الظمن في حقوق الحضرة الفخيمة الخديوية » .
- « دعوة الأمة للخروج على طاعة الحضرة الفخيمة الخديوية » .
- « انتزاع الملك من العائلة المالكة » .
- « والظمن على ذات الحضرة الفخيمة الخديوية » .

.. وكل ذلك بسوء القصد ، وهي تهم كبيرة ، ولكن - كما يقول « أحمد حلمي » - « الحق أكبر والقضاء أعدل » ، « فالقطر المصري » يكتب منذ عام باللغة العربية ، ويقرأه الآلاف

---

(١٠) سجل رقم ( ١ ) لقيد الصنف المروح بأضيادها في مصر منذ ٢٦ مارس ١٩٠٩ ، إدارة المطبوعات والصحافة ، الهيئة العامة للإستعلامات ، القاهرة .



من المصريين ، وغيرهم في هذه البلاد ، وفي تونس والجزائر وبلاد العرب وسوريا والهند والأستانة العليا ، فلم نذكر مرة واحدة اسم الحضرة الفخيمة الخديوية بغير القلب التعظيم والتشريف (١١) .

وتحت عنوان : « الى أمى .. أرفع شارحا قضايا القطر المصرى » ، يرى « أحمد حلمى » أن السبب الحقيقى في تقديم هذه التهم اليه ، يرجع الى أن « أحمد بك شوقي » رئيس قلم الترجمة في المعية السنية حاول استقطابه ، ليكون « القطر المصرى » جريدة تحارب الحزب الوطنى ، ولكنه لم يوافق ، فعلى حد قوله : « لأننا نعتبر الحزب الوطنى هو الدامى لاستقلال البلاد والمطالبة بدستورها ، والخروج عليه ، خروج على الأمة نفسها ، ومحاربة لأقدس المبادئ الوطنية الشريفة » (١٢) .

ويقول مؤرخ الصحافة العربية « فليبيب دى طرازى » ، أن هذه الجريدة التى كانت خطتها المناادة بالمعداء للاحتلال الانجليزى ، وانتقاد سياسة مثله في مصر ، لم يبق عظيم الا حرفها وقراها حتى ان الخديو نفسه ( عباس ) كان يقرأها خلافا لعادته ، ولا يطلع سواها من الصحف المصرية (١٣) ، وكان ضباط الجيش المصرى من عاصديها ، حتى ان حكومة السودان لما قررت منع دخول هذه الجريدة الى بلادها كان أولئك الضباط يخفونها في طيات ملابسهم (١٤) ، وكان العمال أيضا من أنصارها ، واستاءت غرة التجارة والصحف الانجليزية منها ، لدعوتها بوجوب مقاطعة

---

(١١) « القطر المصرى » ، العدد ٤١ ، في ١٩٠٩/٦/٥ ، بعنوان :

« قضايا القطر المصرى » .

(١٢) « القطر المصرى » ، العدد ٤٥ ، في ١٩٠٩/٣/٥ .

(١٣) فليبيب دى طرازى ، مرجع سابق ، ج ٢ ( ٢ ) ، ص ٢٩٨ - ٣٠١ .

(١٤) « القطر المصرى » ، في ١١ و ١٨ و ٢٥/١٠/١٩٠٨ .

البضائع الانجليزية ، لأن رواج هذه البضائع في مصر وترويجها على الدوام هو علة الاحتلال الانجليزي لوادى النيل (١٥) .

ولما رفع « أحمد حلمى » الستار عن المعاييب المتفشية في المعية الخديوية ، ولا سيما بيع الرتب والأوسمة للأعيان ، قامت عليه القيامة وسعى به الأعداء لدى أمير البلاد ، فملئوه للخديو كعدو عامل على دعوة الأمة المصرية للخروج عليه ، وانتزع الملك من أسرته ، ويطعن « أحمد حلمى » في بداية السنة الثانية لجريده عن استمراره في خطته ، فلا يتحول من مرسومها مهما قابله من مصائب ، « لأن من تمسك بالحق ، لا يخاف إلا الله » (١٦) .

وتتوالى الأحكام القضائية على « أحمد حلمى » وعلى جريدته ، فلأنه « الوطنى الفاضل الذى يتزعم إحدى المظاهرات ، والتي قدر عدد حاضريها بخمسة وعشرين ألفا من المصريين يوم ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ » (١٧) ، ضد إعادة العمل بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ في عهد وزارة « رياض باشا » (١٨) ، يحكم عليه بالحبس أربعة شهور حبسا بسيطا مع كفالة قدرها

---

(١٥) « القطر المصرى » ، فى ٢٢ و ٢٩/٥ و ٥ و ١٩/٦/١٩٠٨ .

(١٦) « القطر المصرى » ، العدد ٥١ ، فى ١٦/٤/١٩٠٩ .

(١٧) « اللواء » ، العدد ٢٩٢٢ ، فى ١٩٠٩/٤/١ ، وأحمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(١٨) إبراهيم مبد ، تطور الصحافة المصرية ( ١٧٩٨ - ١٩٨١ ) ط ( ٤ ) ( القاهرة مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢ ) ص ١٨٧ ، ويونان ليبب ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

عشرة جنهات (١٩) ، ثم يصدر الحكم بحبسه حبسا بسيطا ،  
وتعطيل « القطر المصرى » ستة أشهر واعدام كل ما ضبط ويضبط  
من العدد رقم ( ٣٧ ) ، من هذه الجريدة ، فى قضية يعتبر فيها أول  
مصرى يحكم عليه بتهمة العيب فى الذات الملكية ( الخديوية ) (٢٠).

ويرد « أحمد حلمى » على ذلك بقوله تحت عنوان « قضيتنا  
اليوم » أن حكم المحكمة تقابله بما يليق به من الاعتبار ، وأنا  
لنبتهج أن أليح لنا أن نحاكم فى سبيل الفضيلة ، لأن الإنسان  
فيما يجهر به من رأى لا يبتئس أن يحمل فى سبيل ذلك مصائب  
أهونها أن يخسر شيئا من المال ، فمرحبا بالخسارة وإن كان  
لنا من هذا الحكم ملجأ الى عدل الاستئناف ، ولا يسعنا الا أن  
نمطر هذا العدد بأعطر الثناء على ذلكم الأصوليين الضليعين  
« أحمد لطفى بك » و « اسماعيل شيمى بك » ، لما بهرا به  
الناس من متانة حجة وبلاغة دفاع لازالا نصيرين للحق ، ظهيرين  
للمحققين (٢١) ، ولكن محكمة الاستئناف تؤيد الحكم الابتدائى ،  
وتجعل الحبس سنة مع الشغل ( بعد أن كانت ستة أشهر )  
« لتطاوله فى جريدته على مقام الحضرة الفخيمة الخديوية » (٢٢).

ويرى استاذنا الدكتور « ابراهيم عبده » ، أن الصحيفة  
راحت ضحية لقانون المطبوعات ، فرغم أن صاحبها لم يعجبه

(٢١) سجل رقم ( ١ ) لتليد الصحف المصرح بإصدارها فى مصر ،

والرائى ، محمد فريد ، ص ١١١ .

Alexander, J., The Truth about Egypt, London Cassel, 1911,  
P. 286.

(٢٢) « أحمد بدوى » ، مرجع سابق ، ص ٨١ - ٩٢ ، ويونان لبيب ،

مرجع سابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢٣) « القطر المصرى » ، العدد ٥٢ ، فى ١٩٠٩/٤/٢٢ .

(٢٤) سجل رقم ( ١ ) لتليد الصحف المصرح بإصدارها فى مصر .

المقال المنشور في الصحيفة التركية « العدل » ، واخذ يفند ما فيه ، وينقد رأى كاتبه ويمارض اتجاهه ، الا أن الحكومة رأت في نشر المقال ما يمس النظام والأمن العام ، فأمرت بإغلاق « القطر المصرى » دون النظر الى ما علق به الصحفى المصرى ، وهو « قمين بأن ينقل صحيفته من سوء الظن ، وان لم يعفها في نظر الحكومة من سوء التقدير » ( ٢٢ ) .

وبعد مضي فترة الستة شهور الخاصة بتعطيل « القطر المصرى » ، تصدر من جديد « كجريدة سياسية خاصة بمصالح الشعب ، تصدر صباح يوم الجمعة من كل أسبوع مؤقتا » ، وعلى صدرها العبارة التالية « لأحمد حلمى » والذى لقب نفسه « بسجين الحرية » : « حرية الكتابة والخطباء وعدالة الإدارة والقضاء واحترام الأقوياء حقوق الضعفاء انها لسبيل الأمم الى السعادة والارتقاء » ( ٢٤ ) ، وقد نشرت الجريدة قصيدة « أحمد حلمى » بعنوان : « انه سجين » ، يقول في مطلعها :

« اصار حق بلادى اليوم مغنولا

حتى غدا نصره بالسجين مكفولا »

« ام ان قومي اضعوا (العدل) بينهمو

فاستكروه وارضوا بى الإباطيلا »

الى ان قال :

يا شعب واكسر قيود القسيم ما قويت

واظع رداء هولان طال تذييلا »

---

( ٢٢ ) ابراهيم ميده ، تطور الصحافة ، ص ١٩٠ .

( ٢٤ ) « القطر المصرى » ، العدد ٥٣ ، في ١٩٠٦/١٠/٢٣ .

## « وانتهى وحاسب وخذ حقا ومت شرفا فالموت ابقى من التخطيط مدلولاً (٢٥) »

وقد جعل « أحمد حلمي » مدير سياسة جريدته المسئول :  
« جبريل اسكوردينو » Gabriele Scordino ، وهو رجل  
إيطالي ، حتى يحمي الجريدة بالامتيازات الأجنبية ، ولا تخضع  
لقانون المطبوعات (٣٦) ، ويقول مدير السياسة الجديد « للقطر  
المصري » تحت عنوان : « خطتنا : المصريون والأوروبيون » ، أنه  
لما اختاره سجين الحرية ليكون مديراً لسياسة جريدته ، وهو  
ملم بشيء من المبدأ الذي أنشئت له ، فقد وافق للأسباب  
التالية :

أولاً - أن كل أوروبي خالي الغرض يعترف بأن للمصري  
الحق في المطالبة بحريته ، ممن يعتقد أنه سلبه إياها لأن الحرية  
لا لمن لها .

ثانياً - أن من الفرائض الانسانية مد يد المساعدة لكل مجاهد  
في هذا السبيل بالعقل والحكمة والسلم كخطة المصريين الآن .

ثالثاً - أنني رأيت من المصريين وداعة ومكارم أخلاق تدل على  
مراقبتهم في المدنية حتى أن الأوروبي يمتدئ على المصري بكل  
صنوف الاعتداء ، وفيها القتل فيشق المصريون بمحاكمة ذلك  
الأوروبي أمام حكومته معتقدين أن القضاة الأوروبيين أهل عدل  
وقصاص ، وما رأيت مرة أن المصريين قاموا ضد أوروبي اعتدى  
على واحد منهم ، وفي محكمة اتكونا وأثينا وباريس وأكس وغيرها

---

(٢٥) العدد السابق .

(٣٦) آرثر سميت ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

عدد من الأوروبيين ليس بالقليل يحاكمون على جنابات ارتكبوها ضد المصريين ، وهذه إحدى طبائع الانسانية التى تنافى ما يصفه بعض ذوى الأفراض بالمصريين مما يسمونه تعصبا .

**وأخيرا -** اننى أردت أن أثبت للمصريين المهذبين أن فى الأوروبيين الخالين الفرض من اذا مد لهم المصريون بساط التقرب شبرا مدوه لهم مترا ، بل منهم من يحب للمصريين السعادة والرقى والحرية وفى مقدمة هؤلاء المحبين الأمة الايطالية الكريمة ، التى لى الشرف بأن تكون واحدا من ابنائها أصدقاء المصريين (٢٧) .

ثم يتكلم « جبريل اسكوردينو » عن العلاقة بين مصر وإيطاليا ، ويسعده اختياره مديرا لسياسة « القطر المصرى » التى يحبها المصريون ، حتى بنفس الشعب فيها من كربته ، ويطالب القراء بالهتاف « بحياة مصر الحرة صديقة جميع الأوروبيين » ، ولكن لا يلبث « اسكوردينو » الا عددا واحدا ، يتم بعده تغييره بمدير فرنسى هو : « راعول مارشان » : Raoul Marchand (٢٨) .

وقد رأت دار المعتمد الانجليزى فى مصر ، ووفقا لوثائق وزارة خارجيتها ، أن تعصف بالجريدة نهائيا فى مطلع سنة ١٩١٠ (٢٩) ، واجتمع مجلس النظار برئاسة « بطرس غالى باشا » - والذى كان « أحمد حلمى » قد استقبلها بمقال مشير ستعرض له بعد قليل - وذلك للاقرار على اغلاق « القطر

---

(٢٧) « القطر المصرى » ، العدد ٥٣ ، فى ١٠/١٠/٢٢ .

(٢٨) « القطر المصرى » ، العدد ٥٤ ، فى ١٠/١٠/٢٩ .

F.O. 407/174. No. 6 Gray to Gorst, Jan'y 8, 1909. (٢٩)

Tel. No. 3.

المصرى \* نهائيا ، لتعرضها بالجنسب العالى ثانياً ، ودرجها مقالات مغايرة للأدب ، والتعرض لس كرامة الناس ، والظمن فى شرقهم ، « وذلك بأعدادها نمرة ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ » (٢٠) ، وهكذا تتوقف الجريدة عن الصدور ، بعد آخر عدد ظهر منها الى النور وهو العدد رقم ( ٦٤ ) الصادر فى ٧ يناير سنة ١٩١٠ ، بينما كان صاحبها « أحمد حلمى » يعانى من قيود السجن ، والمتاعب المالية تجتاح جريدته .

وإذا تصفحنا مقالات « أحمد حلمى » فى « القطر المصرى » سنجد أن الخبرة التى اكتسبها صاحبها فى العمل بجريدة « اللواء » اهلتها للصدور الى أعلى مراتب السلم الصحفى ، إضافة الى وطنيته الجياشة ، وحبه الشديد للوطن ، وقضايا الحرية والدستور ، فعندما يكتب الشيخ « عبد العزيز جاویش » رئيس تحرير « اللواء » مقالته التاريخية « ذكرى دنشواى » ، والتى يندد فيها بالمحكمة المخصوصة التى أصدرت أحكامها الجائرة على مواطنى دنشواى الأبرياء (٢١) ، والتى كانت سببا فى حبسه ثلاثة شهور حبسا بسيطا فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٠٩ (٢٢) يقدم له « أحمد حلمى » قصيدة مرتجلة بعنوان : « تحية صديق لصديق » ، يقول فيها (\*) :

---

(٢٠) سجل رقم ( ١ ) لليد الصحف المصرح بإصدارها فى مصر .

(٢١) « اللواء » ، العدد ٢٩٦٦ ، فى ١٩٠٩/١/٢٨ .

(٢٢) محمد أمين عيده ، قصيدة ذكرى دنشواى ١٩٠٩ اللهم فيها الشيخ عبد العزيز جاویش ، مقال فى مجلة الشهاب ، العدد ٨ ، فى ١٩٣٧/٤/٦ ، ص ٢٤ - ٤٠ .

(\*) كان « أحمد حلمى » مسجوناً فى ذلك الوقت ، فأرسل له الشاعر أحمد نسيم قصيدة بعنوان : « تحية الأحرار للأحرار » ، نشرت فى

« يا صاحب القلم الرهيب تحية

وعليك من هذا الصديق ثناء »

« ان يسجنوك فانت في انظارهم

اسد يهاب لقاءه النظراء »

« خافوا براعك والمخاوف جمة

ففدوا وراحوا حولهم خفراء (٣٣) »

لم تنشر « القطر المصرى » صورتين للشيخ « جاويش »  
و « لأحمد حلمى » وتقدم لهم : « القصيدة المتينة المبني : الحسنة  
المعنى » ، والذرة اليتيمة » ، بعنوان : « من شاعر المشرقين الى  
ذاتى سجينين » ، وهى لرب السيف والقلم النابغة الهمام :  
« عبد الحليم افندى حلمى المصرى » ، وفيها يخاطب سجينى  
الحزب الوطنى وصحافته قائلا :

« ألا أريحنا على الدنيا عيونكما

وخلياً كل قلب يشكى لكما »

---

« القطر المصرى » ، الممد ٥٥ ، فى ١٩٠٩/١١/٥ ، يقول فيها :

هون عليك قليل الحر مطولا      مادام نمراد عند الله مكفولا

الحر لا يهرب الاذماح مشرعة      ولا يهاب الضمام النصب مسلولا

يا نازل السجن لا تعطل بما اقترعوا      زدهم كراهية ما ازددت تكبيلا

ان البلاد التى أصبحت ساكنها      زادك بالسجن تعظيما وتجيلا

(٣٣) « القطر المصرى » ، الممد ٥٤ ، فى ١٩٠٩/١٠/٢٩ .



« ووب بآك بدمع البر صاحبه  
 يكون اولى بان ييكى عليه دما »  
 « حسب الجفون نضوب الدمع من فنى  
 وانتما تلف الاجفان حسيكما »  
 « قالوا سجنكما والنار قد خمدت  
 تالله قد اوقدوا ما اخمدوا بكما (٣٤) »

كما يرسل « أحمد زكى » مقاله المنون بـ « أبطال الحرية »  
 الى جريدة « القطر المصرى » ، يقول فيها : « لا عجب اذ رأينا  
 استاذنا الفاضل الشيخ « جاويش » ، وحضرة « أحمد أفندى  
 حطى » صاحب جريدة « القطر المصرى » بين جدران السجن ،  
 الذى هو جنة الحرية وفردوس كرام الأبطال ، فحضرة رئيس  
 تحرير « اللواء » وصاحب جريدة « القطر المصرى » ، سما مقامهما  
 وعلت مكانتهما بهذا السجن . . . » (٣٥)

وبعد انتهاء فترة الثلاثة شهور ، المقررة لحبس رئيس  
 تحرير « اللواء » ، تنشر « القطر المصرى » صورة الشيخ  
 « جاويش » ، مهنئة إياه بخروجه من السجن ، فقد حمل لواء  
 الوطنية الصادق ، وهو فخر الكتاب وتاج الأدباء ، وأمير الوطنيين  
 الصادقين ، وهو افصح لسان تكلم فى المسألة المصرية « (٣٦) .

---

(٣٤) « القطر المصرى » ، العدد ٥٧ ، فى ١٩/١١/١٩٠٧ .  
 (٣٥) « القطر المصرى » ، العدد ٥٤ ، فى ٢٩/١٠/١٩٠٧ .  
 (٣٦) « القطر المصرى » ، العدد ٥٨ ، فى ٢٦/١١/١٩٠٧ ، بعنوان :  
 « الى الأستاذ العظيم » .

وعندما تأخذ الأصابع الأجنبية في تغذية الحوارد الطائفي بين المسلمين والأقباط في منتصف عام ١٩٠٨ (٣٧) ، خاصة بعد تكليف « بطرس باشا غالي » - رغم ثقافته وكفاءته - برئاسة الوزارة المصرية ( في نوفمبر ١٩٠٨ ) وفي تلك الظروف البالغة الحساسية، مما يعتبر إحياء أنجليزياً بتحريك الصراع الطائفي وتغذيته (٣٨) ، سنجد أن موقف « أحمد حلمي » وصحيفته ، يقفان في بادئ امرهما الى جانب محاربة الشائعات المثيرة للفتنة الطائفية ، داعمين الى الوحدة الوطنية ، متخذين موقفا قويا ، « فأحمد حلمي » عندما يرى صاحب جريدة « مصر » يوقف الفتنة النائمة خدمة للسياسة الانجليزية ، يرى مع ذلك أن جريدته « القطر المصري » تسعى بكل الوسائل لتقوية الارتباط بين المسلمين والأقباط ، وأنها تتجنب الكلام في الطعن على أي دين ، أو الرد على كلام الجرائد المثيرة لهذه الفتنة ، ولكنها مع ذلك ترى أنه لا يوجد مبرر لصيغ نقل أحد الموظفين القبط بالصبغة الدينية أو بالتمصب الديني (\*) ، الا اذا كان ذلك « بسبب مرض التعصب » (٣٩) .

---

(٣٧) مصطفى النقي ، الأقباط في السياسة المصرية ، ضمن كتاب : الشعب الواحد والوطن الواحد ، دراسة في أصول الوحدة الوطنية ( القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٨٢ ) ص ٨٥ .

(٣٨) لويس موسى ، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ المبحث الاول : الخلفية التاريخية ، ج ( ١ ) ( القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠ ) ص ١١٤ .

(\*) كتب « نادرس بك شنودة المنقبادي » في جريدة « مصر » يوم ١٩٠٨/٥/١٢ ، يهاجم نقل « شكر الله بك جاد الله » حكامدار مديرية النيا الى مفتش بمحافظة مصر ، بدلا من ترقيته في بلده وكيل مديرية تم مدير مديرية .

(٣٩) « القطر المصري » ، العدد ٥ ، في ١٩٠٨/٥/٢٢ .

ثم يتساءل « أحمد حلمي » تحت عنوان « إيه يا اخنوخ ما هذا الشعب : ومن ذا الذي خطط السياسة بالدين سواك ؟ » ، وكيف أن كلام « اخنوخ أفندي فانوس » : مفتریات ، لأنه يرى أن الاستقلال أحلام ، والجري وراءه هيام وأوهام ، فهو يهاجم كافة الأحزاب ، وكذا رئيس تحرير « اللواء » ، ويعلن بأن مصر للأقباط ، وأن الإنجليز جاءوا ليمدوا مصر ، ثم تخاطبه الجريدة قائلة : « ان ضربك على نعمة التعصب والدين يركى نار الفتن » ، كما توجه خطابها الى المسلمين والأقباط معا كشعب واحد في وطن واحد قائلة : « ان الأحوال اذا استفزت واحدا منا ومنهم للكتابة في هذا الموضوع ، فلا يحصروا المسلمين والأقباط وأرادتهم في شق قلم الكاتب مسلما كان أو قبطيا ، بحيث يجعلوا الكتابة قاصرة على كاتبها ، والموجهة اليه ، وبذلك لا توفر الصدور ، ولا تستحكم حقائق النفور » (٤٠) .

وعندما يقام حفل لوداع الوفد المصري المسافر الى إنجلترا ، أبان أحداث الفتنة الطائفية سنة ١٩٠٨ ، وتقوم مناقشات بين المدعويين لهذا الحفل وبين كبار الصحفيين ، تسفر عن مجموعة من الآراء ، تنشرها « القطر المصري » تحت عنوان : « الطالب الوطنية وموقف الأقباط أمامها » وهي :

- ١ - أن الأقباط قرروا معارضة المسلمين في الحصول على المجلس النيابي بكل قوة ، وعدم الاتفاق معهم على رأى ما .
- ٢ - أن التحكك الذي قام به « تاندرس بك شنودة » وعاوناه فيه « اخنوخ أفندي فانوس » و « جندى بك ابراهيم » ، يدعو طلب تعيين مديرين من الأقباط لم يكن الا طلبا للمشابهة

---

(٤٠) « القطر المصري » ، العدد ١٢ ، في ١٧/٧/١٩٠٨ .

وتحرشا بالمسلمين ، لأنهم كانوا يظنون أن هذا الطلب يقيم البلاد ويقعدها .

٣ - أن موافقة المسلمين على تعيين مدير قبلى قد أغضب الأقباط الذين قاموا بهذه الحركة المشنومة ، لأنهم كانوا يودون أن تخف رؤوس المسلمين فيقومون عليهم قيام الأسياد على العبيد الذين يكفرون بالنعماء .

٤ - لما تضايق رجال الحركة القبطية من موافقة المسلمين لهم على طلباتهم التى فى غير أوانها ، قاموا يطعنون الدين الاسلامى ويجرحون أحكامه ليستفوزوا المسلمين الى مقابلتهم بالمثل ، ولكن لما قابلهم المسلمون بعدم الاهتمام ازدادوا غضبا وغیظا ، خصوصا لأن قبطيا منهم من ذوى الأملاك ومستخدمى السكة الحديدية تشرف باعتناق الدين الاسلامى الحنيف فى هذه الأثناء ، ولهذا تخطوا عن كل مجاملة وكل عقل وحكمة ، وسمحوا « لجندى بك ابراهيم » صاحب جريدة « الوطن » ، و « تادرس بك شنودة » صاحب جريدة « مصر » ، أن ينتهزوا فرصة وجودهما فى حفل الكونتنتال ، ويطلوا على رؤوس الأشهاد ان الأقباط لا يوافقون على إعطاء مصر مجلسا نيابيا ، وأنهم عولوا على المعارضة فى المطالب الوطنية نكاية بالمسلمين وتأييدا للانجليز .

٥ - أنهم قرروا استمداد القوة الروحية لاسقاط اللعنة الأبوية على كل قبطى ينضم الى المسلمين ، ويجاهر بمدالة مطالبهم ، وقد نفذوا هذا القرار مع حضرات : « وىسا أفندى واصف » المحامى ، و « نصيف أفندى المنقبادى » ، و « ناشد بك حنا » عضو الجمعية العمومية ، ولذلك شهروا بهم شهيرا

قبيحا ، لأن الأول : رفع الستار عن أعمال مجتمع الإصلاح ،  
والثانى : سعى في التوفيق بين المسلمين والأقباط ونبد  
الشافيين واحتقارهم ، والثالث : انضم الى جماعة من المسلمين  
قرروا المطالبة ببعض المطالب الوطنية (٤١) .

ولعل كشف جريدة « القطر المصرى » لوقف بعض الأقباط  
من هذه المطالب الوطنية ، هو الذى حدا « بتأدرس بك شنودة  
المنقبادى » ، صاحب جريدة « مصر » الى اتهام « أحمد حلمى »  
بإيقاظ الثورة والدعوة اليها ، وذلك لأنه بحث في جريدته « القطر  
المصرى » من كيفية نوال الأحرار العثمانيين لدستورهم ، وقد ردت  
الجريدة على ذلك الاتهام بقولها : « أن ذلك ليس حارا وشنارا  
في نظر كل عاقل ، ولكنها كذلك في أعين الأميين أمثال  
حضرته » (٤٢) .

وكان « أحمد حلمى » قد استقبل الوزارة الجديدة برئاسة  
« بطرس باشا غالى » ، بمقالته : « لتسقط وزارة بطرس غالى  
القبضى الاحتلالى .. وتبقى وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى » ،  
يقول فيها : « هذا اليوم يدل على اندحار الإرادة الشرعية  
أمام الإرادة الفاصبة الفالبة ، هذا اليوم هو مبدأ الاحتلال  
الحقيقى للبلاد ، وضياع كل امتيازاتها القومية ، هذا اليوم هو  
مبدأ انهزام المسلمين انهزاما كاملا أمام السلطة المغيرة ، هذا  
اليوم هو الذى عرفنا فيه تمام المعرفة أن حق الأمة وشعورها  
وأموالها وعواطفها تداس برجل الحاكم ، ويقف مشعلا سيجارته  
ليدخنها غير مكترث بالآلام التى يتوجع منها ذلك الذى تحت

---

(٤١) « القطر المصرى » ، العدد ١٤ ، فى ١٩٠٨/٧/٢٤ .

(٤٢) « القطر المصرى » ، العدد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٦/٤ .

قدمه ، هذا هو اليوم الذى ظهرت فيه سلطة الفرد بافطع  
مظهر ترتجف منه الانسانية » ، ورغم ذلك فان « أحمد حلمى »  
يعود فى مقالته للقول بأن الرجل الكبير لا ينظر الى الأمور من  
وجهة النظر الطائفية ، مهما كان حبه لعشيرته وقومه ، ورغبته  
فى أن يكونوا سائدين على غيرهم ، بل انما ينظر للأمور من الوجهة  
العامة ، متحريرا منفعة الأمة ، غير مؤثر طائفة على طائفة ، ولذلك  
يقول : « بلاء الفم وبأعلى صوت : لتسقط وزارة بطرس غالى  
القبضى الاحتلالى اذا مال الى طائفته وتعصب لها ، ولهذا نقول  
وبلاء الفم أيضا : لتبق وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى ،  
اذا غضى الطرف عن تعصب عشيرته » (٤٦) .

ثم يواصل « أحمد حلمى » فى صحيفته نقد الأوضاع  
الخاطئة فى البلاد ، ويرجع الفساد المنتشر فى ربوعها الى الحكومة ،  
فها هو تحت عنوان : « المصائب المدلهمة فى الخلاف بين الحكومة  
والأمة » ، يقول ان الوزارة البطرسية جامحة فى غلوائها ، وها قد  
وصلت بالبلاد الى منتهى الخراب والدمار ، ويعدد ذلك فى أن  
الفلاح مستحکم ، والمال قليل ، والعبء ثقیل ، وولاية الأمور  
لا يشعرون ، فلا يدرك أهمية مشروع المجارى لكى يتم استكمالها ،  
والأرض ليس لها مستأجرون ، والفلاح اكلت الدودة زرعها ،  
وأهلك الطامعون مواشيه ، وعليه فوق ذلك أن يدفع الضريبة ،  
والأمن مقوض الجوانب ، والاختلال ظاهر فى المصالح والإدارات ،  
والدواوين ، وطلاب العلم يستجيرون من الانظمة التعليمية  
المختلة (٤٤) ، وترجع « القطر المصرى » كل ذلك الى « حكومة  
الفرد » ، وما أدراك ما حكومة الفرد ، فهى الحكومة التى تهزأ

---

(٤٣) « القطر المصرى » ، المجلد ٣٠ ، فى ١٩٠٨/١١/٢٠ .

(٤٤) « القطر المصرى » ، المجلد ٤٢ ، فى ١٩٠٧/٢/١٢ .

بالشعب ولا تحترم ارادته ، هي الحكومة التي تسعى الى قتل الناس قتلا اديبا حتى يصبحوا كالبهيم أو كالانعام بل أضل ، هي الحكومة التي لا هم لها الا استعباد العالم ، لا تبالى سعد أم شقى ، هي الحكومة التي تسلب الناس اكبر حق منحه الله للناس ، هي التي تغير على حريتها فتسرقها (٤٥) .

وفي صحيفة « القطر المصري » هاجم « أحمد حلمى » رئيس تحرير جريدة « المؤيد » : الشيخ « على يوسف » ، واتهمه بأنه يجمع حوله الخارجيين على الدولة العثمانية ، والداعين الى الخلافة العربية ، واسماهم « حزب التأخر » الذى يستعمله الجنب العالي الخديوى لتأييد مشروع الخلافة العربية ، والمعروف ان الخلافة العربية كانت لضرب فكرة الجامعة الاسلامية في تلك الأيام (٤٦) ويتساءل « أحمد حلمى » فى مقاله : « اجمعية عربية أم خلافة ؟ من هو الخليفة الذى ترشحون ؟ » ، قائلا : .. اذا كانوا يسألون ممن هم رجال حزب التأخر ؟ .. الجواب انهم « عزت باشا العابد » وأخوه « رشيد بك مطران » و « شفيق باشا المؤيد » : عضو مجلس المبعوثان من البصرة ، و « محمد باشا زهير » ، من أميلان البصرة ... هؤلاء هم أركان التأخر الذين يدعون أنفسهم عثمانيين من أبناء العرب وأخذوا يسعون فى تأليف جمعية عربية ( وكلمة جمعية هنا للجمعية وصحتها خلافة ) تضم بين جوانحها أبناء سوريا ومصر والعراق والحجاز ، وعلى ذلك ألفت فى الأستانة جمعية « الاخاء العربى » ، وفى باريس نودى بالجامعة السورية وأرسلت الكتب الى سوريا ومصر وأمريكا لهذا الغرض ، وفى مصر يهيمسون بالخلافة العربية .

(٤٥) « القطر المصري » ، العدد ٥٩ ، فى ١٩٠٦/١٢/٣ .

(٤٦) غاروق أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

ثم يتساءل صاحب « القطر المصري » ثانية عن اسم الخليفة الذى يرشحون لتولى الدولة العربية الجديدة ، واستعرض الأسماء المرشحة قائلا : « ان سمو الخديو لا يريد هذه الخلافة العربية لأنه عارف أنه لابد للخليفة من أن يكون قويا بجيوشه وسلاحه وماله ورجاله للدفاع عن بيضة الاسلام ، وكل تلك الشروط لو توفرت لسموه لقاوم بها الاحتلال .. وصاحب السيادة « حسين باشا بن على » رجل أكبر من أن يجرى وراء هذا السراب ( وهو شريف مكة ) فاذا قالوا « شفيق باشا المؤيد » ان كان كذلك فهذا أمر مضحك ، فاذن لم يبق الا واحد من اثنين أحدهما « عزت باشا العابد » والثاني صاحب « المؤيد » والأول ليس شريفا حتى يطمع في ذلك المنصب ، والأحسن أن نقول بأن الأجدد بالخلافة العربية هو سماعة الحسيب النسيب الشيخ « على يوسف » صاحب « المؤيد » لشرفه الوفائي وحسبه البلفمورى وعلمه الأزهرى وفضله الأميرى وقوته الكتابية وماله الذى لا يحصى ، فلذا كان هذا ما يرمى اليه حزب التأخر فويل للأحرار الأتراك من هؤلاء الأبطال وعلى الجيش العثمانى أن يلقى بنادقه وسلاحه أمام سلطة جلالة الخليفة الجديد في شارع محمد على (مقر جريدة : المؤيد ) (٤٧) .

وعندما يتم بحث قانون المطبوعات من جديد في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ ، لتكريم الصحف الوطنية المتطرفة ، يرى « أحمد حلمى » ، أن ذلك البعث ، انما هو للتضييق على الصحافة الوطنية التى بدأت ترشد وتنقد أعمال الاحتلال ، ويقول انه مهما يكن من أمر ، فان ذلك لن يمنع انتقاد أخطائهم في تبديد الأموال وتهريب الحشيش مع جيش الاحتلال ، والاتجار بالرب

---

(٤٧) « القطر المصري » ، العدد ٤٨ ، في ١٩٠٩/٢/٧ .



والنياشين ومد اليد لمال الأوقاف !! (٤٨) : وعندما بدلى رئيس الوزراء « بطرس باشا غالى » بحديث الى جريدة « البروجريه » يقول فيه : « ليس الغرض من قانون المطبوعات الجديد منع الانتقاد لأعمال الحكومة بالصدق والحق ، كلا بل نحن نقابل الصحف التى تظهر للحكومة غلطها بالشكر والامتنان » : تعلق « القطر المصرى » بقولها : « وما هو الفرق بين التقييد بسلاسل من ذهب او سلاسل من حديد .. اليس التقييد واحدا على كل حال ، فهو مانع للرقى عائق للتقدم ؟ (٤٩) ، ويكتب « أحمد زكى المصرى » فى « القطر المصرى » قائلا : انه مهما أعيد قانون المطبوعات ، وقيدت حرية المجتمعات ، وهجمت الخيول على المظاهرات ، وفتحت السجون وتوالت الإنذارات ، فان ساعة العسر تقرب اليها ساعة اليسر ، .. فاليوم احتلال وغدا استقلال (٥٠) .

لم يحل قانون المطبوعات بالرغم من شدته دون عنف الصحف الوطنية ( وبخاصة صحف الحرب الوطنى ) ، فكان كلما استبد القانون بها اشتدت هى فى المعارضة ، وأصلق ما يجرى على هذه الحقيقة مشروع مد امتياز شركة قناة السويس لأربعين عاما ( تبدأ من ١٩٦٨/١١/١٧ الى ٢٠٠٨/١٢/٣١ ) ( ٥١ ) ، الذى

---

(٤٨) « القطر المصرى » ، الممد السابق ، بعنوان : « لماذا تصابوهم حرية الصحافة ؟ » .

(٤٩) « القطر المصرى » ، الممد ٤٩ ، فى ١٩٠٩/٤/٢ ، بعنوان : « الوزارة الميمونة ماركها مسجلة » .

(٥٠) « القطر المصرى » ، الممد ٥٧ ، فى ١٩٠٩/١١/١٩ ، بعنوان : « اليوم احتلال وغدا استقلال » .

(٥١) إبراهيم مبدى ، تطور الصحافة ، ص ١٩٠ - ١٩١ ، والرائى ، محمد فريد ، ص ١٥٧ - ١٦٠ ، وأثر شमित ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

رفضته الصحف الوطنية ، وتكتب « القطر المصرى » تحت عنوان : « يا لمصيبة قناة السويس » : محذرة الوزراء من أن الأمة ليست أشباحا لا أرواح فيها ، أو تماثيل حجرية ، أو قطيعا من الغنم ، بل هى مجموعة أفراد ، أن ارتفعت كلمتهم بلغت عنان السماء ، والوطن هو العز والفخر لمن أرادهما ، وتطالبهم بالعمل لمصلحته ، والا كانت كارثة قناة السويس على الأمة ، فيعيشون فى ذل وصغار أمامها ! (٥٢) ، ثم تكتب الجريدة ثانية تحت عنوان : « قناة السويس : الى أعضاء الجمعية العمومية » ، تنادى هؤلاء الأعضاء بعدم الموافقة على مد الامتياز ، وعدم الخشية من سطوة انجلترا أو جيروتها ، فبين أيديهم أكبر مسألة اشتغلوا فيها طوال حياتهم السياسية ، فالقناة حياة مصر الاقتصادية ، حفرت بسواهد اخوانهم ، وبسواهد المصريين الذين هم منهم ، ويكفى « اسماعيل » ( الخديو ) أن باع أسهم مصر فى القناة بشمن بخس من أجل البذخ والجاه !! (٥٣) .

أما « أحمد حلمى » - والذي كان يقضى شهره السابع فى السجن من المدة المحكوم عليه فيها بسنة لعيبه فى الذات الخديوية - فقد أرسل قصيدته التى نشرتها صحيفته تحت عنوان : « السياسة فى الشعر » ، أو آية الوطنية : لسجين الحرية » ، والتى يقول فيها :

« بلادى بلادى قد عشقت جمالها  
فاضنى فؤادى ما ارانى امتلاكها »  
« وما قلت للناس شقيت بحبها  
وضيعها غيرى فمالى ومالها »

(٥٢) « القطر المصرى » ، العدد ٥٥ ، فى ١٩٠٩/١١/٥ .

(٥٣) « القطر المصرى » ، العدد ٥٦ ، فى ١٩٠٩/١١/١٢ .

« بلادى بلادى سائلوها واهلها »

تجد أن حكم الفاسيين انلها »

« تناهبها قوم تصالوا وما علوا »

بغير فسوق قد اضر مالها » (٥٤)

وبعد استعفاء اللورد « كرومر » من عمله في مصر ، يرى « أحمد حلمى » أنه مازال موجودا ، حتى بعد مفادته البلاد ، فهو في قصر الدوبارة على ضفاف النيل ، يتصرف في شئون مصر تصرفا ليس من مصلحتها ، والفرق الوحيد بين « كرومر » الأول هو أنه يرتدى أثوابا من الصوف أما « كرومر » الثانى ( يقصد خليفته : السير لدون غورست ) فيرتدى أثوابا من الحرير ، ويحذر من أن النار تستمر تحت طبقات الرماد ، ولا بد من بتر شوكة الاحتلال العسكري من جسم الأمة (٥٥) ، ثم تتساءل جريدة « القطر المصرى » : « هل في طاقة انجلترا شيء مضر بالمصريين أكثر من الاحتلال ، اذ هم غاضبونها وخاشنوها بدل أن يسترضوها ويحاسنوها ؟ » (٥٦) ، ثم تبدأ الصحيفة في نشر رسائل الضباط المصريين العاملين في الجيش المصرى تحت رئاسة الانجليز ، منها مقالة بعنوان : « مار واى عار : كيف يجوع الجيش المصرى ؟ » (٥٧) ، و « الجيش يصفى للكلام » (٥٨) .

---

(٥٤) « القطر المصرى » ، المجلد ٥٧ ، في ١٩/١١/١٩٠٦ .

(٥٥) « القطر المصرى » ، المجلد الأول ، في ٢٤/٤/١٩٠٨ ، بعنوان :

« كرومر الثانى » .

(٥٦) « القطر المصرى » ، المجلد ٢٢ ، في ١٨/٦/١٩٠٨ .

(٥٧) المجلد السابق .

(٥٨) « القطر المصرى » ، المجلد ٢٤ ، في ٢/١/١٩٠٨ .

وعندما يقدم المتمد الإنجليزي تقريره من الضليم المنصرم (١٩٠٧) ، يعلق « أحمد حلمي » على ذلك بمقال عنوانه : « كيف رأيت السير الدون فورست » ، ليس كما قلنا لكم أنه كرومر الثاني ؟ » ، يقول فيه أن تقرير « فورست » لا يعمس لخير مصر ولكن لتحقيق مباديء « كرومر الأول » ، وهي :

١ - تعظيم هيكل الجنسية المصرية .

٢ - حرمان المصريين من السلطة النيابية .

٣ - منع ترقية التعليم العالي .

ثم يطالب كل مصري أن يكون عدوا لهذه المباديء الثقيلة بكل معاني العداء ، والمعاداة تكون لكل قائم بها ، داع إليها ، مدعم لأركانها ، ولو كان من خاصة رجالنا (٥٩) .

ويشير « أحمد حلمي » وصحيفته ، الوطنية الجياشة في أفئدة المواطنين ، ويستخدم العناوين المثيرة في ذكرى احتلال الانجليز العاصمة ، ويصنوا : « صحيفة سوداء » ، يقول : ان ذلك اليوم ( ١٤ سبتمبر ) شهدته مصر ٢٧ مرة ، بعد ١ هبط أرض عاصمتها طامعون الاحتلال ، ونشر الجريدة وصفحاتها مجلة بالسواد ، وفيها برقية « محمد فريد » زعيم الحزب الوطني ، التي أرسلها الى السير « ادوارد جراي » وزير خارجية انجلترا ، احتجاجا على استمرار احتلالهم لمصر ، ومطالبته لهم بالجلاء عن أرض الوطن (٦٠) .

وكما حمل « أحمد حلمي » لواء الدعوة الى الدستور على صفحات « اللواء » فانه يسلك في صحيفة « القطر المصري » مسلكا

---

(٥٩) « القطر المصري » ، العدد الرابع ، في ١٥/٤/١٩٠٨ .

(٦٠) « القطر المصري » ، العدد ٢٢ ، في ١٨/٦/١٩٠٨ .

تاريخيا حيث يكتب أولا عن : « الدستور المصرى نوحيث ناله المصريون فيما مضى ؟ » (١١) ، ثم يكتب ثانية عن « كيفية الاقتداء بالعثمانيين الأحرار فى الحصول على الدستور ؟ » ، ويرى فى هذه المقالة وجوب الاتحاد بالجيش المصرى ليمد الى المطالبين بالدستور يد المساعدة ، ولكنه فى نفس الوقت يتساءل : أين هو الجيش لنمد له يد الاتحاد ؟ ثم يجيب قائلا : انى التفت يميننا وشمالا فلا ارى جيشا ولا جنودا ؟ فابن هو الجيش ، لا جيش ولا جنود ؟ هجبا عجباً وأين ذهب مبلغ ٧٤٣٥٧٧ جنيهها الذى دفعته الأمة فى السنة الماضية لنظارة الحرية ؟ ثم يعلق قائلا : مساكين اهل مصر .. مساكين !! (١٢) .

وعندما يستخدم الحزب الوطنى أسلوب التظاهر ، المطالبة بالدستور ، فى وجه الخديو فى كل مكان يذهب اليه ، حتى أصبحت صيحة « اندستور يا أفندينا » نشيد وطنى وصلت أصواته الى قصر عابدين نفسه (١٣) ، فان « أحمد حلمى » يهاجم هؤلاء الذين يجاهدون عبثا فى مضايقة الذين ينادون فى طريق الجانب العالى بطلب الدستور ، لأنهم سوف يرون - أن لم يكن اليوم ففدا - أن الواقفين فى التسوارع والمسافرين فى المحطات والمارين بجوانب السكة الحديدية ، سينادون من أعماق قلوبهم كلما رأوا الخديو أو القطار الخديو هاتفين : « ليخيا الدستور .. ليخيا مانح الدستور » ، ثم يقول : وحسبى أن أقول بعد ذلك للقارئ اللبيب :

• (١١) « القدر المصرى » ، المجلد ١٨ ، فى ١٩٠٨/٨/٢١ .

• (١٢) « القدر المصرى » ، المجلد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٩/٤ .

• (١٣) يونان لبيب ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

## « وفي النفس حاجات وفيك فطانة

سكوتى لديها منطق وبيان (٦٤) »

ثم يهاجم « أحمد حلمى » مرة أخرى ، المعادين لخير الناس ، والكارهين للحق والعدالة ، والمبغضين للمساواة والحرية ، وللمعارضين للدستور ، مطالباً الهائمين بحب الدستور ، العاشقين للحرية فى هذا اليوم بالعمل الجاد للدستور (٦٥) .

وأخذ « أحمد حلمى » استكمالاً للمطالبة بالدستور ، يطالب بالحياة النيابية السليمة للبلاد ، ففى حين يعيد نشر « خطبة ساكن الجنان » « توفيق باشا الأول » والد مولانا الخديو المعظم : « عباس باشا حلمى الثانى » ، فى نواب البلاد ورجال الحكومة بمناسبة تفضله على الرعية بمنحها المجلس النيابى منذ ٢٦ عاماً ( ١٨٨١ ) ، فهو يفند أيضاً آراء المشككين فى أن إعطاء مصر سطراً نيابياً لا تدرى معناه ، إنما هى خطة انجليزية للحيلولة بيننا وبين الحصول على الدستور ، ويستند فى ذلك الى خطبة « سلطان باشا » : رئيس مجلس النواب المصرى (٦٦) .

ولذلك فإن « أحمد حلمى » لا يتوانى لحظة من توجيه التحية الى كل رجل وطنى يطالب بحق مصر فى الدستور والمجلس

- 
- (٦٤) « القطر المصرى » العدد ٣٦ ، فى ١٩٠٩/١/١ ، بمنوان :  
« ليحيى الدستور . ليحيى مانح الدستور ، ليحيى الحكم الدستوى .  
إرادة الأمة فوق إرادة الأفراد » .
- (٦٥) « القطر المصرى » ، العدد ٣٧ ، فى ١٩٠٩/١/٨ ، بمنوان :  
« ملائكة على الأرض ينطق بصوت الله » .
- (٦٦) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ ، بمنوان :  
« من هذا يا طالبى المجلس النيابى » « وهل مصر لا تدرى معنى المجلس  
النيابى » .

النيايى ، وها هو يوجه التحية الى « اسماعيل باشا أباطة » ،  
 النائب عن مديرية الشرقية فى الجمعية العمومية ، وذلك تحت  
 عنوان : « الى الرجل المفكر الكبير القلب أباطة باشا » لمساندته  
 الأمة فى مطالبة الحكومة بالدستور ، ومهاجمته لحق الوزراء فى  
 حضور جلسات مجلس شورى القوانين ، وعدم اجابتهم على  
 أسئلة الأعضاء الا بعد خمسة أيام ، ثم يتهم على رئيس المجلس  
 « الذى قد يمنع السؤال » ، وعلى الوزير « الذى قد يمتنع من  
 الجواب » ، أو يجاوب على شئ آخر غير السؤال !! « (٦٧) .

وقد حمل « أحمد حلمى » فى « القطر المصرى » ، الدعوة  
 الى مقاطعة البضائع الانجليزية (٣) ، كأحد الحلول لمواجهة  
 الحكومة الانجليزية التى عارضت بلسان وزير خارجيتها  
 ( السير ادوارد جراى ) فى السماح لمصر بالمجلس النيايى ، وتشرح  
 « القطر المصرى » تحت عنوان : « ما هى الحرب التى نشهرها  
 على الانجليز ؟ وبأى سلاح نقاتل هؤلاء الأقوياء لمنع معارضتهم

---

(٦٧) « القطر المصرى » ، العدد ٨٠ ، فى ١٩٠٦/١١/٢٦ ، بعنوان :  
 « الحكومة ومجلس الشورى : حق جديد » .

(\*) يتبين أهمية الاضراب من شراء البضائع الانجليزية اذا عرفنا  
 ان انجلترا كانت أكبر عميل لمصر سواء من حيث الصادرات أو الواردات ،  
 ويكفى أنه فى الفترة من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩١٢ ، كانت النسبة المئوية  
 للواردات من انجلترا الى مجموع الواردات الى مصر ٦٢٪ ، وكانت النسبة  
 المئوية للصادرات الى انجلترا الى مجموع الصادرات من مصر ٥٠٪ ،  
 كما ترجع أهمية تجارة مصر الخارجية مع انجلترا الى ثلاثة أسباب هى :  
 ( ١ ) قدم صناعة المنسوجات القطنية فى انجلترا من غيرها من سائر دول  
 العالم . ( ٢ ) ارتباط مصر مع انجلترا سياسيا وجاريا . ( ٣ ) انتشار  
 الجنيه الاسترلينى فى مصر أكثر من أى عملة أجنبية أخرى ، على لطفى ،  
 التطور الاقتصادى : دراسة تحليلية لتاريخ أوروبا ومصر الاقتصادى  
 ( القاهرة ، مطبعة مضمير ، ١٩٧١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

حضورنا على المجلس النيابي ؟ » ، كيف ان الرأي العام في إنجلترا له أكبر سلطان على الحكومة البريطانية ، فيجب علينا ان نستفزه بالمقالات والخطب ، وبما ان الأمة الانجليزية أمة تجارية صناعية ، فلماذا لا تؤول من الشبيبة جمعية شमारها الاضراب عن ابتياع البضائع الانجليزية ؟ (٦٨) ، كما ترى الصحيفة ان ذلك ليس معاداة للأمة الانجليزية ، بل معاداة لرجال سياستها الذين ينفون بقاء المصريين متأخرين حكما وعلميا وإدارة ، ثم تشرح الصحيفة كيفية جلب البضائع من الخارج ، وكيفية تأليف جمعية الاضراب عن ابتياع البضائع الانجليزية ، وشروط الانتظام في تلك الجمعية (٦٩) ، ثم تفصل ( للطرائق ) التي يطمئن بها المصريون الأهم الأخرى - غير الانجليزية - على مصالحها ، والوسائل التي على التجار توخيها للانقاع من هذه الحركة ، وما هي الوسيلة لجلب البضائع من البلاد الأخرى ، لسد الفراغ الذي يحدثه الاضراب من مشتري البضائع الانجليزية ، ثم تكتب « القطر المصري » مرة ثالثة عن ذلك المشروع الخطير ( الاضراب ) في مواجهة السياسة الاستعمارية ، وعن الفزع العظيم من ذلك المشروع الخطير ، وكيف استطاعت كل من الصين ثم الهند الحرب عن طريق التجارة (٧٠) ، ولدافع « القطر المصري » من الاضراب ، أمام آراء المعارضين مثل صحيفة « الديلي بوست » الانجليزية و « المقلم » الاختلافية و « البصر » السكندرية (٧١) .

- 
- (٦٨) « القطر المصري » ، العدد الخامس ، في ١٩٠٨/٥/٢٢ .
  - (٦٩) « القطر المصري » ، العدد السادس ، في ١٩٠٨/٥/٢٩ .
  - (٧٠) « القطر المصري » ، العدد السابع ، في ١٩٠٨/٦/٥ .
  - (٧١) « القطر المصري » ، العدد التاسع ، في ١٩٠٨/٦/١٩ .



وعندما تمنح الحكومة المصرية في العدوان على ضمانات الحرية الشخصية ، أبان عام ١٩٠٩ ، حينما تمنح قانونا للنفي الإداري ، يرجع بالبلاد إلى الوراء سنين عديدة ، إذ يجعل من حق السلطة الإدارية نفى الأشخاص الذين ترى أنهم خطر على الأمن العام ، إلى جهة نائية بالقطر المصري ( الواحات الداخلة ) ، وقد أخذ الكثيرون من الأبرياء بهذا القانون ، كما كان وسيلة لانتقام بعض العمد ورجال الإدارة من خصومهم الشخصيين (٧٢) ، يبعث « أحمد حلمي » بكلمة إلى صحيفة « القطر المصري » من السجن ، ليقول رأيه في ذلك القانون ، وعن « الأسباب الحقيقية لاختلال الأمن » - وأهمها الرشوة - ويرفض أن يجازى باقى الجرائد التى استحسنت ومجّدت هذا القانون ، بل طالب أولياء الأمور بالنظر إلى أسباب اختلال الأمن ، لأن الحكام والحكوم متضامنان في توطيد أركان الأمن العام مهما كلفهما ذلك من المتاعب والعناء (٧٣) ..

وإذا كان لنا من كلمة في نهاية ذلك الفصل عن الفن الصحفي في « القطر المصري » صحيفة « أحمد حلمي » ، فهى إنها صليدات على هيئة مجلة أولا ، أو بالأحرى على شكل الكتاب ، والأعداد الأربعة والعشرون التى صدرت فيها المجلة ، كانت أرقام صفحاتها جميعا متسلسلة بالتروتيب ، وبلغت ( ٦٨٠ ) صفحة ، « ولا غرو فلقد كان مفهوم الناس حتى الربع الأول من القرن العشرين ، للصحيفة على أنها كتاب تتسلسل أرقام صفحاته من عدد إلى آخر ، على اعتبار أنها تكون في مجموعها

(٧٢) « إرفاني » ، « محمد فريد » ، من ١٢٨ ..

(٧٣) « القطر المصري » ، العدد ٥٢ ، في ١٩٠٩/١٠/٢٢ .

كتابا واحدا متصلا » (٧٤) ، ثم صدرت ابتداء من العدد الخامس والعشرين في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٨ ، على شكل جريدة « نصفية : Tabloid » ، في خمسة أعمدة ، وفي العدد التالي السادس والعشرين الصادر في ٢٣ أكتوبر ، أصبحت في حجم الصحف اليومية الكبرى ذات الصفحات الأربع ، والصفحة تتكون من ستة أعمدة .

وكثيرا ما استخدمت الصحيفة الصور ، ومن أمثلتها صورة للشيخ « عبد العزيز جاويز » رئيس تحرير جريدة « اللواء » ، وهو يرتدى ملابس السجن بمناسبة قضية ذبول دنشواي ، « وهي دليل الشرف وملابس الفخر والكمال » ، وكانت الصورة منشورة على العامودين الأول والثاني في صدر الصفحة الأولى (٧٥) ، وعندما نفدت كل الكمية المطلوبة من بعض أعداد الصحيفة ( وهي أرقام ١٩ ، ٢٠ ) أمدت « القطر المصري » طبع المقاتلين الخاصتين بالجيش في العدد التالي لهما ( وهو رقم ٢١ ) وزادت بذلك ملزمة عن المعتاد ، « وذلك اجابة لطلب الكثيرين من القراء » (٧٦) .

وقد فتحت صحيفة « القطر المصري » باب الاعلانات فيها بأجرة زهيدة - كما تقول - فهي مفيدة جدا لاستمرار الاعلانات في مجلة تقرا مدة أسبوع ، ثم تحفظ في المكاتب ، فهي من هذه الوجهة أفيد من الصحف اليومية كثيرا ، ولقد كانت الاعلانات متفرقة في أنحاء الصحيفة ، ومنها ما كان « بالكليشيه » ، ومن

- 
- (٧٤) ابراهيم امام ، فن الاخراج الصحفي ، ط ( ١ ) ( القاهرة .  
الانجلو المصرية ، ١٩٥٧ ) ، ص ٢٧٦ .  
(٧٥) « القطر المصري » ، العدد ٦٢ ، في ١٩٠٩/١٢/٢٤ .  
(٧٦) « القطر المصري » ، العدد ٢١ ، في ١٩٠٨/١/١١ .

امثلتها : « القطرة الهندية - محلات تجليد كتب - اعلانات عن كتب وجرائد - روائح - مياه غازية » (٧٧) ، ولكن الاعلانات المطبوعة في متن الصحيفة كانت اكثر ، وكانت ذات عناوين تثير النخوة الوطنية في القراء مثل « انصر أخاك التاجر في ميدان التنافس التجارى » ، محمد توفيق تاجر وترزى بشارع المهدي ومتعهد نادى المدارس العليا » ، ثم يقول نص الاعلان التحريرى : « تعلم ايها المصرى من الأمم المحيطة بك ، فان أفرادها يفضلون معاملة أبناء جلدتهم على معاملة غيرهم ، فاذا جارهم الوطنى ارتقت التجارة الوطنية ، وتقدمت البلاد من الوجهة الاقتصادية » (٧٨) ، وايضا الاعلان التحريرى التالى ، والذي كان بعنوان : « اجرخانة الحزب الوطنى » ويقول « شرع حضرة الصيدلى القانونى أحمد افندى كمال العضو بالحزب الوطنى فى انشاء اجرخانة جامعة سماها ( اجرخانة الحزب الوطنى ) ، وقد اختار لها احسن موقع فى العاصمة بشارع عابدين جهة ميدان الأوبرا ، وجلب اليها اعظم وأحدث الأدوية والمستحضرات من اشهر المعامل الأوربية ، وقد أوشك أن ينتهى من اعداد كل معداتها ويفتحها قريبا ، وسيكون لأعضاء الحزب الوطنى امتياز تخفيض الألمان » (٧٩) .

هكذا كانت صحيفة وطنى مخلص ، لا يخشى فى الحق لومة لائم ، وصحيفة حملت لواء الجهاد زهاء عام ونصف ، وفرت قلوب الشعب بثورتها العنيفة ، وافكارها الوطنية المخلصة (٨٠) .

- 
- (٧٧) « القطر المصرى » ، المجلد الاول ، فى ٢٤/٤/١٩٠٨ .
  - (٧٨) « القطر المصرى » ، المجلد ١٣ ، فى ١٧/٧/١٩٠٨ .
  - (٧٩) « القطر المصرى » ، المجلد الاول ، فى ٢٤/٤/١٩٠٨ .
  - (٨٠) « أحمد بدوى » ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .



## السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي

---

### من الصحافة إلى التأليف

في سنة ١٩١١ صدرت بالقاهرة الطبعة الأولى من الجزءين الأول والثاني من كتاب « السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي » ، بقلم « أحمد حلمي » : المحرر بجريدة « العلم » ، وعلى صدر الكتاب عبارة « سجن الجسم خير من سجن الضمير » ، ويحسن لنا أولا أن نتعرف على هذا الكتاب من مقدمة مؤلفه نفسها ، والتي جاء فيها (١) :

« الحمد لله الذي قدر للإنسان السجن في البطن وهو جنين مستكن ، قبل أن يتفشل بشرا سويا ، سبحانه من عليم سمع نداء نبيه يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت ، وكان نداؤه في الظلمات الثلاث نداء خفيا ، والصلاة والسلام على سيدنا

---

(١) أحمد حلمي ، السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي ،

ج ١ ( القاهرة ٤ مطبعة النجاح ١٩١٢ ) ص ٢ - ٧ .

ومولانا محمد واضع شرعة العدل ومانع عباد الله نواميس الحرية ، الذى حكم البلاد وساس العباد ، بغير أن يتخذ لتعذيب الناس سجنا ولا مطبقا ، النبى العربى الأسمى الذى كانت أحكامه خيرا مطلقا ، وعلى آله وصحبه الذين نصرُوا الحق وأقاموا قواعد الجزاء بالصدق فكانت أيامهم صلاحا وأنتجت أحكامهم فلاحا .

« أما بعد ، فإن البلاد المتمدنية التى انتشرت فيها الحضارة : مقترنة بنشر راية العدل : وأقيمت فيها الحدود مرتكزة على الرفافة بنى الانسان ، لم تكن لها تلك المنزلة الرفيعة ، ولم يتسع نطاق عمراتها الا بعناية كل امرئ بالظروف التى تحيط به من سعد ونحس وخير وشر وعسر ويسر ، عناية فائقة مخترت فى لجتها سفينة حاله ، متوخية التيار الذى ينفع الأمة والبلاد .

« فلذا تبرع وزير فى دست وزارة مثلا فلا يكاد يزابل ترسيه حتى يلقى الى أمته كتابا بما وعاه صدره من الأسرار ، وما وقف عليه من التجارب والاختبار ، فيكون قوله كالمرهم وضع على الكلوم فاطفا حرارة قروحها ، هذا « نيازى » القائد العثماني المشهور فى دور الانقلاب الدستورى ألم يهد الأمة كتابه ( خطرات نيازى ) عقب أن اشتهر اسمه وذاع ذكره ، وهذا « سعيد » باشا الذى تولى الصدارة العظمى ، وهو الآن ( سنة ١٩١٠ ) رئيس مجلس الأمان ألم يهد الأمة كتابه ( خطرات سعيد ) وقد أودع كل منهما فيما كتب أسراراً ومعلومات تفيد الأمة فى حاضرها ومستقبلها .

« وهذا اللورد « كرومر » وكيل الدولة الانكليزية السياسى فى مصر ، لم يكد يزابل مركزه فى سنة ١٩٠٦ ، ويخرج من مصر

عقب حادثة دنشواى ، حتى القى الى امته كتابه ( مصر الحديثة ) ،  
وقد جعله عباد المال من المستعمرين الظالمين ، ( انجيلا ) يؤمنون  
بما فيه من سهام استعباد المستضعفين من المصريين ، وقس  
على ذلك كثيرا من أرباب المناصب الذين تحيط بهم احوال شاذة  
غير اعتيادية ، فانهم لا ينفكون ينفعون بلادهم بما وفقتهم اليه  
المصادفات ، ومن أجل ذلك اعتاد القوم انهم اذا كتبوا دققوا  
فيما يكتبون .

ثم يدل المؤلف على أن الكتابة في سجون انكلترا غير محظورة ،  
خلافا للمتبّع في السجون المصرية التى أنشأها الاحتلال الانكليزى ،  
ثم يقول : « وانه ليحزن المصرى أن يترعب الوزير فى دست الوزارة  
معرا أطول من عمر عشر وزارات فى غير هذه البلاد ، ثم يخرج  
من وظيفته قانعا بأن يلقب بـ ( الوزير الخطير ) وهو مع هذه  
الخطورة الموهومة لا يكتب حرفا يستفيد منه هو نفسه ، أو يفيد  
به غيره من أهل وطنه ، حتى أصبحنا نظن أن وزراءنا أميون لم  
يكن لهم عمل فى الحكومة الا توقيع الأوراق ، كما كان يفعل  
( الكشاف ) فى قديم الزمان »

« وليس هذا حال الوزراء وحدهم بل حال كل ذى منصب  
كبير ( ويستثنى من ذلك المرحوم « على مبارك » باشا  
و « اسماعيل سرهنك » باشا و « فتحى زغلول » باشا ) ، حتى  
ان من يموت منهم لا نجد عنده مذكرة نعرف منها شيئا عن ماضى  
حياته ، وربما التبس على وارثيه تاريخ ميلاده ، وبهذا الإهمال  
المعيّب ضاعت حقائق عدة تخص مصر فى تاريخها الحى وتفيد  
المصريين فى أساس السياسة الحاضرة . »

من أجل ذلك تجاهر « أحمد حلمى » ( وان كان غير أهل  
لذلك ، على حد قوله ) ، على أن يجرى على سنة أهل التمدين ،

من تحويل الظروف الخاصة الى ما يعود على الأمة بالمنفعة العامة ، ولقد وضع في ذاكرته كل ما وقع تحت نظره في السجن ( بتهمة العيب في الذات الخديوية ) باحثا اسبابه وعلمه ، فاحصا مسبباته ومعلولاته ، مدلا بالمقدمات على النتائج ، حتى خرج من ذلك على أن كل شيء في مصر يجرى على محور السياسة التي صارت تكتنف المصرى من جهاته الست ، وأن الأعلام التي نراها في المنام تكاد أن تكون السياسة سداها ولحمتها .

ويستطرد الكاتب في مقدمته لكتابه بقوله : « لم تكد افتتح لى أبواب السجن ويعود الى ما سلب من حريتى الشخصية ، حتى أخذت أنشر على الناس في جريدة « العلم » ( التى هى اللسان الرسمى للحزب الوطنى ) ، ما وعت ذاكرتى خلال الستة عشر شهرا التى لبثتها سجيئا ، وقد رأيت أن أجمل لكل شهر مقالا ، فكانت عدتها طباقا لعدة الشهور » .

« وأصرح بأننى خالفت في هذا المنهج ما سار عليه السابقون في هذا الطريق من المصريين الذين يرون أن البحث في هذه الأمور مجلبة لشهوة غير محبوبة ، ولما رأيت الطبقة التى يعتد برأيها من المستغلين بالقانون يرغبون في جمع ما نشرته في مجلد يحفظ للرجوع على مدى الزمان ، ليكون برهانا على سوء الإدارة الانكليزية في السجون المصرية ، أجبتهم الى رغبتهم مع التوسع في الموضوع ( وأنا اعتقد في نفسى العجز والقصور ) ، ولم أقتصر على جمع المقالات الست عشرة التى نشرتها في جريدة « العلم » ، بل حقوت حلو « المقربرى » المؤرخ الاسلامى و « جون هوارد » المصلح الانكليزى ، وسواه من أمثال « بلاكستون » و « بنتام » و « ايلدن » وغيرهم ممن كانت لهم الباع الطولى في الدفاع عن سكان السجون » .



« ولا جرم أن هذا أول كتلب من نوعه أخرجه للناس في اللغة العربية ، فإذا جاء أقل مما أروم فهذا ليس قصدي لمجزي عن تكميل نفسي ، وأمل في من يجيء بعدي أن يكون أطول مني بآما وأوسع اطلاعا ، وليس التقدم دليلا على القدرة والفضل كما قال الأقدمون » بل هو ظرف يسوقه الزمان عفوا للمتقدم ، وفضل المتأخر على المتقدم بالاتقان والكمال » .

« واثني أبرأ الى الله تعالى أن أقصد من كتابي هذا غير خدمة النوع الإنساني على اختلاف في الملل والنحل ، وسيبقى على مر الزمان ناطقا بكلمة « فيكتور هوجو » الشاعر الفرنسي الشهير ( الرحمة فوق العدل ) » .

ورغم أن « أحمد حلمي » يقرر أن مؤلفه هذا يقع في ثلاثة أجزاء ، إلا أن المحفوظ في دار الكتب العامة بالقاهرة فقط الجزء الأول والثاني ، الصادران في مجلد واحد ، كما أن الصفحات من ٥٧ الى ٧٦ ، ومن ٨٩ الى ١٠٥ منزوعة تماما من كافة النسخ المحفوظة في الدار ، ومع ذلك ( فالجزء الأول ) من الكتلب - كما يقول « أحمد حلمي » - يشتمل على : « أربعة فصول : الأول منها يشتمل على مناجاة الحرية ، وبحث عن تعريف السجون لغة ، والفصل الثاني : في تاريخ السجون قديما ، وفيه كلام عن ستة أنواع من السجون في عهد الرومانيين ، والسجون في الشرق ، والسجون عند العرب في الجاهلية والاسلام ، وسجون الهند القديمة منذ سيادة المسلمين ، وطرق تعذيب السجونيين المسيحيين بعضهم بعضا لاختلاف المذاهب النصرانية ، والفصل الثالث : فيه بيان مستفيض عن سجون انكلترا ، وأسماء مصلحيها ونظام العلامة « بنتام » ، وتقسيم المسجونين بحسب أنواع جرائمهم وأشغالهم ومآكلهم ونظافتهم وصحتهم وتشغيلهم

ومقابهم ، وملاحظتنا على ذلك ، وعقوبة النفي في انكلترا والسجون في ايرلانده ، والفصل الرابع : في سجون فرنسا ، وتاريخ سجن الباستيل وسجون أمريكا وأنواع سجون أوروبا وسجون البلجيك والنمسا وابطاليا والماتيا والدولة العلية ، ثم كلام اجمالى عن سجون بقية الممالك .

« ( أما الجزء الثانى ) فينقسم الى أربعة فصول :  
فالأول : فيه بيان الطريقة التي وصلت بها الى السجن ، وأدوار القضية الأولى ومرافعات النيابة والمحاماة والأحكام في الدرجتين الأولى والثانية وكذلك القضية الثانية ، والفصل الثانى : فيه بيان مركزى في السجن ووصفه ، ومن هم زملاؤنا وزيارتى ومعاملتى اكلا ومناما وعملا وحديث مع بعض رجال النيابة ، والفصل الثالث : عن سلوكى في السجن وحكاية العفو والمضايقه وعودة صدور جريدة « القطر المصرى » ، وبدء المقاومة والأجرة التي أعطيت لنا ، والفصل الرابع : فيه كلام عن انتقالى الى سجن الاستئناف ، وما رأيت فيه ومن رأيت وملاحظات عمومية .

وقد أعلن « أحمد حلمى » من قرب صدور ( الجزء الثالث ) من كتابه ، وهو يشتمل على أربعة فصول ، الأول : وفيه عدة آراء عن السجون المصرية ، منها رأى « محمد رفعت » باشا وكيل مصلحة السجون السابق ، ورأى « محمد قطبى بك » الوكيل الحالى ، ورأى الأستاذ الشيخ « عبد العزيز جاويش » ، ثم كلام عن ماهية السجون قبل الاحتلال وحادثة المرحوم الامام الشيخ « محمد عليش » من كبار علماء الأزهر ، الذى رفض قبول العفو عنه وقصيدته في السجون ثم لائحة السجون ، والفصل الثانى : فيه كلام عن الاحتلال والسجون الحاضرة

واقوال اللورد « كرومر » عنها من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦ ،  
واقوال السر « آلدون غورست » من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٠٩ ،  
وتعليقات في الحواشي على أقوالهما ، ثم كلام مفصل عن السجون  
في عام سجننا واقوال « كولس » باشا مفتش عموم السجون ،  
والمجبا المخصوص لاصلاح المجرمين وصورته من الخارج ووصفه  
من الداخل بقلم سجين فيه ، والفصل الثالث : فيه ذكر الأسباب  
التي حدثت بى الى تأليف هذا الكتاب ، وتفصيلات من هياج  
المسجونين في سجن الحضرة بالاسكندرية واطلاق الرصاص  
عليهم ، وقتل واحد منهم ، وكلام من هياجهم في سجن الدلتا  
وطره ، ثم الست عشرة مقالة المشهورة ، والوحشية في عهد  
الاحتلال واقوال نصراء الانسانية من الأوروبيين ، والجلد في  
السجون المصرية والانكليزية ، ثم نظام جديد عن السجون التي  
تصلح لمصر حاضرا ومستقبلا ، وخطبة المستر « تافت » رئيس  
جمهورية الولايات المتحدة في مؤتمر واشنطن لاصلاح السجون ،  
وطريقة الغذاء ، ورأى الفيلسوف « سبنسر » في صلاحيته ،  
والفصل الرابع : في احاديث المسجونين ومكاتبهم وحقيقة  
« حافظ نجيب » المحتال الشهير ، و « جولد ستين » المعتدى  
على « هارفى » باشا حكمدار العاصمة ، والحديث الذي جرى لنا  
معه ، وكتاب من سجين وهو ختام هذا الجزء .

اما خاتمة مقدمة ذلك الكتاب كما كتبها « أحمد حلمى »  
فتقول سطورها : « هذه هى مشتملات الكتاب الذى اطرحة اليوم  
بين يدي الجمهور ، وأنا اضمن به من ان اجعله هدية الى عظيم من  
العظماء طمعا في جاهه او نواله ، بل اقدمه الى الشعب المصرى  
الكريم الذى من صميمه خرجت ، ومن اجله سجنحت ، وفي حبه  
أوذيت ، ولا اطمع منه الا في أن يشهد أمام الأجيال المقبلة اننى  
من أصدق المخلصين لأمتى وبلادى » .

وهذه نص كلمات « أحمد حلمى » فى الفصل الأول من الجزء الأول من كتابه « السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى » ، وكانت بعنوان : « كلمتى الى الحرية » :

« أيها الملك المقدس الذى يرفرف بجناحيه فوق رؤوس بنى الانسان ، فى البدو والحضر وعلى ظهور الوحوش من كواشر الحيوان ، بين الحجر والمدى الى معالى معانيك الطاهرة ، أرسل تحية قلب مكلوم ، قد عشق منك الجمال والجلال ، فانت يا ملك الحرية ، غاية القصد ومتتهى الآمال ، ومن أجل لقاءك نحتمل الأسى ونستعلب الآلام فتدلل كيف شئت ، وبالحق تيهما ودلالا ، فاننا رشقنا مع مياه النيل ، مدام غرامك ، واستنشقنا فى نسيم « القطر المصرى » حبك العلى ، فابتعد ان شئت واقترب ان أردت وضع فى سبيلنا اليك العقبات ، فاننا عن مواصلة السعى اليك لا نفتر لنا عزيمة ولا نخمد لنا حمية ولا تنى منا همة ، حتى ندنو اليك زلقى ، ويخفق جناحك فوق رؤوس أبناء مصر جميعا ، كما يخفقان على غيرنا من الشعوب الحرة ، واننا لا نياس من الظفر بهذه الأمنية الغالية عاجلا كان أو آجلا اذ « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة » ، فجهادنا فى سبيل الحرية متواصل ، وعملنا لنيلها بلا فاصل ، فلا يخفينا فى جهادنا اضطهاد ، ولا يحول بيننا وبين ضالتنا استبداد ، ومساواة عندنا فى نشداتها القضاء الفسيح الأرجاء ، ومثابة الشمس والشقاء ، فبعدا لكل حياة بلا حرية ، لأنها شقاء وبلاء ، ولو كان الخبز والديباج فراشها ، والسندس والاستبرق لباسها ، واللوز وماء الورد طعامها وشرابها ، فالحرية كما يقول رجالها « لا ثمن لها » .

فلتحيا الحرية وليسقط أعداؤها (٢) .

---

(٢) المرجع السابق ، ص ٨ .

ويقول « أحمد حلمي » في الفصل الأول من الجزء الثاني من كتابه ، المعلنون بـ « كيف وصلت الى السجن » ، انه لبث في تحرير « اللواء » مع مؤسسه المرحوم « مصطفى كامل » باشا من أول اكتوبر ١٩٠١ الى وفاته في ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ، وعندما رأى ان زمن الاستفادة الأدبية من رئيس قدير فكرا ورأيا مضى زمانه وانقضى ، أثار العمل مستقلا ، فقدم استقالته في اليوم الرابع من شهر ابريل من تلك السنة ، ثم ترك العمل والتزم منزله ، يهيم ما عزم عليه ، وبعد ثلاثة أيام ورد اليه كتيب يقبول الاستقالة ، وبعد عشرين يوما صدر أول عدد من جريدة « القطر المصري » التي انشأها ووافق يوم صدورها - كما ذكرنا - ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٨ (٣) .

ثم انتهزت النيابة فرصة نقله مقالة من جريدة كانت تطبع في الأستانة ( العدل ) لم يوافق عليها ، بل أخذ في تنفيذها وادحاض مزاعم صاحبها ، فرفعت عليه الدعوى باعتباره فاعلا أصليا ، ثم قدم الى المحكمة فحكمت عليه ابتدائيا واستثنافيا ، وانتهزت النيابة أيضا فرصة القائه خطبة في اجتماع احتشد للاعتراض على اعادة قانون المطبوعات الموضوع في سنة ١٨٨١ ، ورفعت عليه دعوى أخرى حكم عليه ابتداء واستثنافا ، كل ذلك - وكما يقول مؤلف الكتاب - وقد وكل بمراقبته نحو ثمانية من البوليس السرى يحيطون بمنزله ليلا ، ويترسمون خطواته نهارا ، ويتدخلون في شؤنه الذاتية ، وفضلا من ذلك ، كانت التنبيهات تصدر للمطابع لتعاكسه في أعماله ، ثم طرد ابنه الذي لا يتجاوز الثمانية أعوام من إحدى مدارس الأوقاف بسببه ، واضطهد قريب له في إحدى المدارس التجهيزية ، بعد أن تم عليه بعض الموظفين ،

---

(٣) الرجوع السابق ، ص ٥٢ .

فأضطر والده الى ارساله الى المدارس الأوربية ، لاتمام  
علومه هناك (٤) .

صدر الحكم على « أحمد حلمى » استثنافيا من محكمة  
مصر الابتدائية الأهلية يوم الخميس الساعة ١٢ ( الظهر ) الموافق  
٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ ( ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٧ ) وما نطق  
القاضى بصيغة الحكم ، حتى نسى أطفاله وأهله ، وتمثل صوتا  
واحدا كان يقرع سمعه هكذا « الثبات .. الثبات » ، فلما ذهب  
الى غرفة التنفيذ ، حيث كان الكلاب يعملون خلف مكاتبهم ،  
سمع ضجيج الجمهور الذى كان ينازع الجنود داخل المحكمة ،  
وسمع من تلقاء نفسه بكاء يزداد ارتفاعا ، فحمى الدم فى عروقه ،  
وجلب العسكرية الموكل بالباب ، وفتحه ثم خاطب الجمهور وجها  
لوجه بالكلمات الآتية ( نقلا عن العدد ٥٤ من جريدة « القطر  
المصرى » الذى صدر بعد انتهاء المدة المحكوم بتعطيلها فيها ) وهى:

### « ايها الأخوان الكرام .. »

لا تبكوا ولا تجزعوا واياكم ان تضافوا او تفزعوا ،  
وثقوا بان كل الخطوات والأحكام لا تغير لى ضميرا ولا تبطل  
لى اعتقادا فهما فعلوا فاننى لا أترجى عن مركزى ،  
ولا أفرط فى مبدأ خدمته عشر سنوات ألا وهو « مصر  
للمصريين » فاستودعكم الله » .

ولنترك « أحمد حلمى » نفسه يقص علينا كيف كانت آثار  
هذه الكلمات الجياشة فى نفوس الناس الذين التفوا حوله فى  
المحكمة ، فيقول : « نطقت تلك الكلمات وأنا لا أعرف تأثيرها

---

(٤) الرجوع السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

على ذلك الجمهور الذى كان يحول بينى وبينه الجند المدججون بالسلاح ، ولكن سمعت بعد ذلك دوى تصفيق تجاوب صده من غرفة المستخدمين ، مع تصفيق ذلك الجمهور الذى كان يوج كالبحر الزاخر ، وبعد ساعة نقلت من غرفة التنفيد ، وإذا بى فى غرفة قلرة ، ولكنها فسيحة وحولى نحو ٢٤ نفسا من المسجونين وكلهم ذوو ملابس قلرة وملامحهم تدل على أنهم من العوام اذ معرفة حقيقتهم لم تكن ميسورة ، حيث كانوا جميعا بملابس السجن التى لا يفرق الانسان معها بين الرفيع والوضيع ، فأحاطوا بى وصاروا يواسوننى بكلمات تشف عن العطف والحنان ، يقصدون تخفيف وقع الحكم على نفسى ، ومازلت أسير فى الغرفة ذهابا وايابا حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وهناك أخرجنا من هذه الغرفة ، تحيط بنا الجنود الى أن وصلنا الى مكان سفلى ، تعلوه أبنية المحافظة ، وهو المعد للحبس المؤقت ، ومنه تطرقنا الى ساحة سراى المحافظة نفسها ، حيث كانت مركبة السجن فى انتظارنا ، فسلمنا الموكلون بنا الى حراس المركبة ، وكانت عدتنا عشرة ، مع أن المركبة مخصصة لثمانية ، ثم جرت بنا الخيل من المحافظة الى شارع محمد على ، ومنه الى ساحة المنشية ، ثم فتحت لنا أبواب سجن مصر العمومى ، وكنت لم أره الى ذلك الحين ، حتى ولا من الخارج ! « (٥) .

وعندما دخل « أحمد حلمى » الى السجن لم يعامل كبقية المسجونين وأرباب السوابق ، بل استنداه مأمور السجن وكان مقيما فى المخزن ، واحضر له ملابس زرقاء جديدة ، لم يرتديها احد قبله ، وسأله عما اذا كان معه نقود أم لا ، فأعطاه ما معه ، فاشتري له قميصا ولباسا وجوارب وحذاء ومناديل ، غير ملابس

---

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٧ .

السجن العمومية ، ثم خلع جميع ما عليه من الملابس ، وارتدى هذه الملابس ، وقد أخذ المأمور والمستخدمون يعزونه ويواسونه ، وبعد ذلك أدخل الى السجن قبل الغروب بوقت قصير ، وقد كان نصيبه في الزنزانة رقم ( ٥ ) ، وعلم قيما بعد أنها كانت مأوى المرحوم « منشاوى » باشا ، ثم أحضر المأمور حارس هذا السجن واسمه « درويش » وقال له :

« اننى احضرت هذا الأفندى الى هنا لأننا أعرف أنك عاقل ، فيجب عليك أن تتفقد النظام بلا أهانة ولا شتم ، ولا أى شيء من المعتاد ، وأحضر له طعاما كاملا وفراشا نظيفا مما لدى « الحمايات » وكوزا جديدا .. الخ » .

ثم ودعه وانصرف بعد أن أغلق الباب ، أما هذه الزنزانة ، فهي عبارة عن غرفة طولها ١٣ شبرا وعرضها ٩ أشبار ، وارتفاعها نحو ثلاثة أمتار ونصف متر ، وفيها نافذة عرضها ٧٠ سنتيا وارتفاعها ٥٠ ، وضع عليها قضبان الحديد وزجاج سميك على شكل النوافذ المعروفة « بالشمسية » وهى مفتوحة صيفا وشتاء ، أما الباب فعرضه ٧٥ سنتيمترا تقريبا ، تعلوه نافذة مقابلة للكلوى ، ولكنها من فراغ الباب فيها قضبان الحديد بلا زجاج .

وأما فراشا فهو عبارة عن حصير طولها ١٨٠ سنتيمترا وعرضها ٦٠ ر. سم أما الغطاء في ذلك الوقت وكان محسوباً من الشتاء ( إبريل ) فهو ثلاث بطائن من الصوف الأفرنجى الخفيف ، ولا وسادة فيها ولا مصباح ، وكان فيها كوز للماء ووعاء للبول .

ثم جاءه الحارس بعد ساعة بالطعام وهو رغيف ووعاء فيه أدام لم يعرف ما هو ، وقد قضى ليلته أرقا لم تكتحل عينه بميل الكرى ، تصور فيها أمورا كثيرة قلقت به في لجج التاريخ ، فكان



يفوص في قاعها المظلم تارة ، ويطلق على سطحها تارة أخرى ، فكان في ذلك عزاؤه وصبره ، وقبل شروق الشمس - وكان يوم الجمعة - فتح له الحارس الباب ، فخرج الى دورة المياه لقضاء الحاجة ، فراها تموج بالمسجونين ، فلما رأى الزحام في ذلك الموضع المخل بالآداب ، الأخلاقية والشرعية على هذه الحال ، خجل وقفل راجعا ، ومازال منتظرا الى أن انتهى ذلك الجمع ، وقضى حاجته ، فكان ذلك على نفس « أحمد حلمي » أشد وقعا من تأثير الحكم ! .

ثم ذهب بعد ذلك الى غرفته ، فرأى « النوتجى » وهو أحد المسجونين قد نظفها وأصلح الفراش وأخذ الطعام الذى جيء اليه به عشاء ولم يتناوله ، ثم جاء الجاويش وأعطاه رغيفا وجانبا من « الدقة » فتركه ، ثم قدمه للطبيب ففحصه وقرر خطوه من الأمراض ، وأنه صالح للعمل فى متوسط الدرجة الثانية لاستكمال قوته ، وبلغت زنته ٥٢ كيلو غراما فى ذلك اليوم ، ثم صاد الى غرفته ، وفى وقت الظهر أعطاه الحارس وعاء فيه جانب من الفول ، فتركهما ، وبعد الظهر فعل معه ذلك أيضا ؛ فتراكم الطعام عنده ، ولم يجد قابلية لتناوله ، وعندما فتح الباب يوم السبت ، وجد الطعام متراكما لديه ، فسأله عن سبب امتناعه عن الأكل فأخبره أنه ليس له قابلية ، وبعد ذلك أخذ الى عامل التشبيه ، فقيد ملامحه وقدر قامته ١٦٤ سنتيمترا طولا ، وأخذ بصمة أصابعه العشرة عدة مرات لاثبات الشخصية وتحقيقها عند اللزوم ، وبعد أن صاد أخرجه الحارس الى فناء السجن من الداخل لاستنشاق الهواء مع المسجونين حديثا واستمر ذلك نحو نصف ساعة وأن كان « أحمد حلمي » يرى ذلك نوعا من الرياضة الثقيلة !

وعندما عاد الى محبسه فتح المأمور الباب ودخل مسلما عليه ، ثم انباه ببعض الأنباء المتعلقة بشخصه من الخارج ، ووضع على الباب تذكرة فيها البيانات الآتية :

( تذكرة سجون - أورنيك سجن نمرة ٣٠ - الدفتر العمومي ١٥٥٦ - التهمة : التناول على مسند الحضرة الفخيمة الخديوية - نمرة الدوسيه ١٤٧٩ - اسم احمد أفندي حلمي - مديرية : مصر - مركز : شبرا - السجن ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٧ - الحكم النهائي : ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٨ - الافراج لوفاء المدة : ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٨ - عدد السوابق .. وبه البسيط لغاية ٩ شوال سنة ١٣٢٨ - الصحة : جيدة - الحكم : النوع جنحة المدة .. أيام ٦ شهور ١ سنة - درجة الاشغال : متوسط ثانية - مجال السجن : عنبر ب أوده ٥ ) .

ويقول « احمد حلمي » بعد تجربة تزيد عن ٢٤ ساعة قليلا في السجن : « وفي هذا النهار كانت قواي قد خارت من التعب ، ولم أجد لي قابلية لتناول الطعام الخاص بالمسجونين ، فلاحظ الحارس ذلك ، فأحضر لي جانبا من الفجل ، وكم كنت مغتبطا به لأنني استطعت ان أكل ربع رغيف من ذلك الخبز الذي يصلح لأن يكون مواد البناء اذا عدم الناس الأحجار ( لا ينسى القارئ أنه من القمح ) ، وفي اليوم التالي جاءني « اسماعيل شيمي » بك المحامي بأمر النائب العمومي قطمانني من أولادي ، فهذا بالي وزالت كآبتي واحتقرت عذاب السجن « (٦) . وفي السجن رفض « احمد حلمي » محاولات المأمور في تقديم عريضة الى الجناب العالي بطلب العفو عنه في مقابل ان يذكر أسماء من كانوا يعدونه

الأخبار الخاصة بالخدوي وبغيره ، فلقد صار عنده بعد أن خلع  
ملابسه وارتدى ملابس السجن ، اليوم والشهر أو الشهر والعام ،  
وكان حينئذ يعمل في ورشة صنع السجاجيد الموجودة في  
السجن (٧) .

وبعد انتهاء فترة تعطيل جريدة « القطر المصري » وهي  
السنّة شهور ، عادت من جديد إلى الظهور ، وصاحبها مازال  
يعانى قيد الحرمان ، وهي هى على خطتها الوطنية في محاربة  
الاحتلال الإنجليزي وإذنابه في الداخل ، وإذا بمأمور السجن  
يستدعى « أحمد حلمى » إليه يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٠ ، ويعطيه  
الجريدة الرسمية الصادرة أمس ذلك اليوم ، فلذا بها  
القرار الآتى :

#### « ناظر الداخلية »

بعد الاطلاع على المادة ( ١٢ ) من قانون المطبوعات الصادر  
في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ ، وعلى القرار الصادر من مجلس  
النظار بتاريخ ٣٢ يناير سنة ١٩١٠ بالتطبيق للقرارين الصادرين  
من هذا المجلس بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ .

حيث أن جريدة « القطر المصري » التى تصدر بالقاهرة  
سبق تعطيلها لمدة سنة شهور بمقتضى الحكم الصادر من محكمة  
مصر الاستئنافية الأهلية بتاريخ ٩ ربيع آخر سنة ١٩٢٧ ، لارتكابها  
الظعن على الحضرة الفخيمة الخديوية .

وحيث انه رغما عن ذلك قد استمرت الجريدة المذكورة  
منذ عادت للظهور بعد نهاية مدة تعطيلها ، وخصوصا بأعدادها

---

(٧) الرجوع السابق ، ص ١٢٧ .

نمرة ٥٠ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ الى التعريض  
بالجناب العالى الخديوى ، والى كتابة ما يفاير الاداب والتعرض  
لكرامة الناس والظمن فى شرفهم ، الأمر الذى يوقعها تحت احكام  
المادة ( ١٣ ) السالفة الذكر قرر ما ياتى :

**المادة الاولى - تقفل جريدة القطر المصرى التى تصدر  
بالتقاهرة .**

**المادة الثانية - على محافظ العاصمة تنفيذ هذا القرار .**

تحريرا فى ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ - ٩ محرم سنة ١٣٢٨ .

محمد سعيد

فما كان من « أحمد حلمى » بعد أن قرأ هذا القرار ،  
الا أن ابتسم ضاحكا وقال : « هذا ما فهموه مما فى القطر  
المصرى ولهم ما فهموا ولغيرهم ما يفهم » ( ٨ ) .

دخل « أحمد حلمى » سجن مصر العمومى يوم ٢٩ ابريل  
سنة ١٩٠٩ ، وخرج منه يوم ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ ، فكانت  
عدة الأيام ٣٥٥ يوما وهى مجموع ايام ١٢ شهرا قمريا ، وكان  
دخوله يوم الخميس وخروجه يوم الثلاثاء .

ثم وصل « أحمد حلمى » الى سجن الاستئناف ، وعندئذ  
رخص له بارتداء ملابسه العادية ، وبعد عشرة ايام صدر أمر  
تفتيش عموم السجون بالترخيص له باحضار الطعام من منزله  
يومية ، وقراءة الكتب العلمية والأدبية والدينية مع رفض  
الترخيص له بقراءة الجرائد ، ولكنه سمح له أن يأخذ سرير نوم

---

( ٨ ) الرجوع السابق ، ص ١٣٥ .

من اسرة مصلحة السجون مقابل دفع ١٥ قرشا كل يوم ،  
ووضع على باب غرفته تذكرة ذكر فيها ما يلي :

( نمرة الدفتر العمومي : ٣٦٣١ - التهمة - التحريض  
على بغض الحكومة : نمرة الدوسيه : ١٧٨ - ٠٠ أيام ٤ شهر ٠٠  
سنة من ٩ ربيع آخر سنة ٢٢٨ الى ٩ شعبان سنة ٢٢٨ ) ( ٩ ) .

ومما هو جدير بالذكر انه لما افرج من « احمد طمى »  
من سجن الاستئناف بعد انتهاء المدة في يوم ١٤ أغسطس ، اعطاه  
مأمور السجن مبلغا قدره ( ٤٩٨ مليما ) وهذا المبلغ هو أجرته  
في مدة الثلاثماية والخمسة والخمسين يوما التي قضاها في سجن  
مصر العمومي ، ثم اعطى تذكرة هذه صورتها :

### الوجه الأول :

( اورنيك سجون نمرة ٣٠ حرف ١ - ١٧٨ دوسيه - ٢٣٦٩  
عموم - تذكرة افراج نمرة ١٥٥٦ - اسم : احمد طمى الفندى -  
محافظة مصر - مركز شبرا - بلد شبرا - تاريخ الافراج ٩ ربيع  
آخر سنة ١٣٢٨ - نقر بأن 'السجون' الموضع بعاليه فرج عنه من  
سجن مصر العمومي بعد انتهاء مدة سنة مع التشفيل المحكوم  
عليه بـ ٠٠٠ يوم ٠٠٠ شهر سنة ١ - المذكور ارسل الى سجن  
الاستئناف في ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ لاستيفاء مدة حكم اربعة  
شهور حبس بسيط - تاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ الموافق ٩ ربيع  
آخر سنة ١٣٢٨ - مأمور السجن - ختم ) .

أما وجه التذكرة الثاني فقد كتب عليه ما يأتى :

---

(٩) الربع السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

### ( تنبيه )

( هذه شهادة تدل على أن المسجون حاملها قد اكتسب في مدة سجنه ٢٤٩٢ علامات تعطيه الحق في مكافأة قدرها ٤٩٨ مليم جنيه ... صرف له منها مبلغ ٤٩٨ مليم جنيه ... عند الإفراج عنه ، أما الباقي وقدره م ٠٠ ج ٠٠ ) لم يكن باقى له شيء ) فقد أرسل الى مدير م ٠٠٠ ج ٠٠٠ لصفه له شرطا ان يكون سالكا سلوكا حسنا ساعيا في اكتساب معاشه من الطرق الحلال طرق الكد والشرف ( ١٠ ) .

ويعد ان قبض « أحمد حلمي » في يده هذا المبلغ ( ١ ) اخذ يعمل الفكرة في استخدامه في اشرف السبل كما امرت نظارة الداخلية ، فاهتدى الى ارسال الكتاب الانى الى صاحب العزة نائب رئيس الحزب الوطنى ( على بك فهمى كامل ) وارسل معه المبلغ ، وهذا هو نص الكتاب :

#### « حضرة نائب رئيس الحزب الوطنى

لم يكن نائبا عن علم حضرتكم اننى انضويت الى العمل مع المغفور له مؤسس حزبنا ورئيسه الأول منذ سنة ١٩٠١ ، ومازلت مجاهدا ضمن جنود الحرية الى أن انتقل الى الرفيق الأعلى في ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ، فكان لى من بحر وطنيته الصادقة وعزيمته القوية ينبوع عرفان لا ينضب معينه ، وما انفكت عاملا بمبادئ الرئيس الكريم في معاته كما كنت عاملا في حياته باخلاص ، الى ان تفيات ظلال السجن في ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ .

ولما كان عملي في السجن لا مشابهة له بعمل في الحزب ،  
ولا ارضى ان القى الله تعالى وفي سني حياتي فترة من الزمن  
غير منصرفة الى نفع حزب يعمل بحق لخير امتي وبلادي ، وای  
نفع خير وابقى من المطالبة بدستور يساوى بين الرفيع والوضيع ،  
وإخاى بين أبناء الوطن ويمتع كل انسان بالحرية الكاملة ،  
سواء كانت شخصية أو عائلية ، ويحفظ للبلاد اموالها ،  
ويوفر الخير للصانع والزارع والتاجر والعامل ، فلا تنقطع بالاول  
الأسباب عن كسب رزقه وعياله ، ولا يحرم الثاني زرع صنف  
يعتقد أن له ربحا من ورائه ، ولا تقف حركة الأعمال عند الثالث ،  
وهو لا يجد من يأخذ بيده ، ويكفل للرابع الأعمال في كل مكان ،  
فيعود عليه من وراء مزاولتها القوت والقوة .

فلذلك ابعت اليكم مع كتابي هذا مبلغ ٤٩٨ مليما ،  
وهو المبلغ الذي بعث به سجن مصر العمومي الى سجن الاستئناف  
يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩١٠ نمرة ٧٢٥ وصرفه الى يوم ١٤ أغسطس  
الجايزي حال الافراج مشروطا على أن هذا المبلغ الذي هو  
اجرة لأعمال السجن مدة ١٢ شهرا قمريا ( ٣٥٥ ) يوما - من  
٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ الى ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ ، صار محتما  
على بعد قبضه السعى في اكتساب معاشي من الطرق الحلال  
طرق الكد والشرف مقترنا بالسلوك الحسن .

أما أنا فبعد الظفر بهذا المبلغ ( العظيم ) رأيت أن أرجو من  
حضرتكم اضافته الى غلة الحزب الوطني ادارتكم ، بدلا من  
مجهوداتي التي انقطعت عن الحزب مدة امتقالي في السجن حتى  
تتصل حلقات امالي الحزبية ، لأنني لم اجد الشرط الذي  
اشتراطته مصلحة السجون في وجوه صرف هذا المبلغ الا في  
مساعدة الحزب الوطني ، لأن في نجاح نهجه والوصول الى

أغراضه داعياً الى خلو أماكن السجن ، أو على الأقل تقليل الزحام فيها وتوفير الخير للذين ملأوها الآن ، وبذلك تقتصد كثيراً من أمثال هذه الأموال التي تعطى لغير مستحقيها من أمثالنا الصحافيين ، اللهم إلا اذا كانت الصحافة والأمالك ليست من طرق الحلال في الحصول على المعاش .

واننى اكون شاكراً لحضرتكم لو تفضلتم بأن تقيّدوا مدة الأربعة الأشهر التى بين ٢٠ ابريل و ١٤ أغسطس سنة ١٩١٠ عطلة للراحة ، لأن مصلحة السجون لم تعطنى خلالها شيئاً بل أخذت منى ١٨ جنيهاً أجره للنوم خلال تلك المدة .

فإذا أجبتم طلبى هذا يكون عملى اتصل بالحزب تسع سنوات متواليات ، وهى مدة ليست كبيرة فى جانبها أجازة أربعة اشهر .

**أحمد حلمى**

ولقد قبل نائب الحزب الوطنى ذلك الكتاب والمبلغ بقبول حسن ، وبعث الى « أحمد حلمى » وثيقة وصوله ( ١١ ) .

وقبل أن ينهى « أحمد حلمى » كتابه ، يضمّنه ستة من « الملاحظات العمومية » على السجون المصرية ، فى أحداها ( وهى الثالثة ) يقول :

« رأينا فى السجن العمومى الأشخاص المحكوم عليهم من المجالس العسكرية ، وكلهم من عساكر البوليس أو من عساكر



بلوك الخفر ، يعاملون معاملة الحيوانات ، حيث يربطون في ساقية  
يديرونها كالثيران تحت لفح الشمس المحرقة صيفا أو زمهرير  
البرد القارس شتاء ، ويرفعون من قاعها المياه القلدة ، التي  
يستعملها جميع المسجونين في قضاء حاجاتهم ، ومن الغريب  
أنه بعد أن ترفع نفوسهم على هذا الصغار ، يرفع النير عن  
كواهلهم ، ويؤتى بهم للوقوف في الشوارع وملتقى الطرق ويلزمون  
الشعب بحفظ النظام .

فليت شعري من أى طينة هؤلاء العساكر ؟ اليسوا من  
البشر الذى اذا أصابه الهوان انكسر قلبه وآنس في نفسه  
الانحطاط ، ولم لا يعاملون معاملة أخرى غير هذه تكون ملائمة  
لمعاملة بنى الانسان ، ثم يكلفونهم بعد ذلك بأن يؤدبوا الشعب  
ويعلموه ؟ .

اليس لدى الحكومة ثمن أربعة بغال تتناوب العمل في هذه  
الساقية المنحوسة من الصباح الى المساء ، وثمن البغال هو  
١٢٠ جنيتها على الأكثر ، لتحفظ بهذا المبلغ الصغير كرامة  
البوليس المصرى المنتشر من الاسكندرية الى اسوان ؟ هل الجنوح  
الى الشدة يقتضى اخراج الناس من دائرة الانسان الى دائرة  
الحيوان ؟ » .

وفى الملاحظة ( السادسة ) والأخيرة يقول « أحمد حلمى » :

« رأيت المراهقين محبوسين مع الرجال وجلهم من فاسدى  
الأخلاق ، فتسوء العقبي ، ولذلك قد تفتنى في السجون  
« داء وبيل » فهل بذلك اصلاح النفوس وتهذيبها .

لم لا تخصص مصلحة السجون سجنًا خاصًا لمن تجاوزوا سن البلوغ ، ولم يتجاوزوا العشرين ، كالسجن المخصص للأحداث ، أو أشد قليلًا ، حتى لا يكون السجن واسطة للغلو في فساد الأخلاق ، وكيف لا تبحث هذه المصلحة مسألة انتشار الزهري في سجونها ، حتى تعرف كيف يصاب بهذا المرض الخبيث من يدخل سليماً ؟ » (١٢) .

\* \* \*

---

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

في « العلم » و « الشعب »

---

## صحف الحزب الوطنى

بعد نزاع حدث بين وولة المرحوم « مصطفى كامل » ، وبين الحزب الوطنى ، قرر الحزب الاستغناء عن جريدة « اللواء » . كصوت رسمى له ، واتخذ بدلا منها صحيفة « العلم » ، وعندما تقوم الحكومة بتعطيلها ، يصدر الحزب صحيفة « الشعب » ، حتى يعود « العلم » الى الظهور ، ولما عطل « العلم » نهائيا في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، يحل محله « الشعب » والتي استمرت في الصدور حتى اغلقها « امين الرافعى » في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، احتجاجا على اعلان الحماية الانجليزية على مصر (١) .

وقد نشرت « العلم » مقب الاقراج عن « احمد حلمى » ،

---

(١) الرافعى ، محمد فريد ، ص ١٨٩ ب ١٦١ ، ٢٠٨ ، وايراهيم .  
مبدع ، تطور الصحافة ، ص ١٩٤ - ٢٠٣ .

خبيرا يقول : « يفرج اليوم عن حضرة الكاتب البارع » أحمد أفندي حلمي « ، بعد أن قضى في السجن المدة التي حكم عليه بقضائها فيه ، وأنا نلرجو أن تجد منه البلاد وطينا حاملا ، وكاتباً فاضلا موقفا الى الخير والسداد » (٣) .

وعلى اثر حادث في سجن الحضرة بالاسكندرية ، وبعد نزاع شديد بين المسجونين وحراسهم ، يكتب « أحمد حلمي » أولى مقالاته عن السجن المصرية ، وأول ما لاحظته عليها أن السياسة الانجليزية استولت على مصلحة السجن ، كما استولت هذه السياسة على كل مصلحة في مصر ، فالمعارف : مثلا لا ترمى سياستها الادارية الا الى انشاء عباد للاحتلال ، يركعون في محراب الوظائف ويسجدون ، والحريية : لا ترمى سياسة ادارتها الا أن يكون المصرى مسلوب الارادة ، يعمل ولا يدري الغاية من عمله ، والمالية : ترمى سياستها الادارية الى دوام فراغ الخزينة من اموال مصر ، والتقتير الفاحش على المطالب المصرية والتبذير الباهظ على المطالب الانكليزية ، اما مصلحة السجن : فغاية السياسة الانجليزية فيها اذلال النفوس ، لا الاقلال من الأمراض الاجتماعية الفاشية في اخلاق السجن (٣) .

وانتقد السياسة التي اتبعت في سجن الحضرة ، اذ امر فيه باطلاق النار ، ففضى قتيل ، في حين أن في يد ولاة الأمور وسائل أخرى لتسكين الهياج (٤) ، وبين أن في الامكان اصلاح الأمور اذا صفت النيات ، واستمع من ييدهم الأمر الى شكوى المسجونين (٥) .

---

(٣) « العلم » ، في ١٤/٨/١٩١٠ .

(٣) « العلم » ، في ١٨/٨/١٩١٠ .

(٤) « العلم » ، في ١٩/٨/١٩١٠ .

(٥) « العلم » ، في ٢٢/٨/١٩١٠ .

ولقد مضى قلم « أحمد حلمى » السيل يواصل المقالات من السجون المصرية ، حتى بلغت ست عشرة مقالة ، وهى التى أراد لها - كما ذكرنا - أن تكون نواة للجزء الثالث من كتابه « السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى » ، فها هو يتحدث من أهمية السجن فى اقامة العدالة ، لأنه اذا اختل ميزان العدل فى السجون ، قبرت المظالم فى السجون ، فلا عدل ، ولا عادل ، ولا انصاف ، ولا منصف ، لأن المظلوم يكون جائعا ، وأهله يظنونهم شعبان ، ويكون ظلمان ويتوهمونه راويا ، ويكون مضروبا مهانا ، أو مريضا متقيما ، ويعتقدون أن شيئا من ذلك لم يكن ، ثم يصف ما كانت عليه السجون قبل الاحتلال وبعده (٦) ، كما اخذ يبين المظالم التى تقع فى السجون لفقدان الرقابة ، وتقصير القائمين بالأمر فى تنفيذ القانون (٧) ، وقد تحولت السجون بسبب ذلك الى مدارس للشر (٨) ، تلقى فيها دروس الشر والفساد والجرام ، ضاربا بذلك مثلا يلقت فيها عن السرقة (٩) .

ولأن كل ذلك ناشئ عن اختلاط المسجونين بعضهم ببعض ، وهو أسوأ ما فى السجون ، فإن هناك أيضا ما هو أشد رهبة واذلالا ، ألا وهو الاضطهاد وعدم التفريق فى المعاملة ، والقسوة المتناهية ، فكان نظام مصلحة السجون يفترض أن الأمة المصرية منحلة الى درجة لا يليق بها أن تعامل إلا بهذه المعاملة التى لا تطبقها نفس بشرية (١٠) .

(٦) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٢ .

(٧) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٥ .

(٨) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٩ .

(٩) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٣٠ وفى ١ و ٢/٩/١٩١٠ .

(١٠) « العلم » ، فى ١٩١٠/٩/٧ .

ثم عدد « أحمد حلمي » أنواع الجرائم التي تذهب بالسجين إلى السجن (١١) وأخذ يعرض شكاوى المسجونين (١٢) ، وكتبه ملاحظاته على سجن النساء ، الذي هو قسم واحد ، يجتمع فيه المومسات مع غيرهن ، حيث تلقى هناك الدروس المفسدة للأخلاق ( ١ ) ، ويتساءل عن الأسباب التي تجعل الأمهات يأخذن أطفالهن الصغار إلى عذاب السجن وجحيمة ، دون أدنى رعاية ، يشاركون أمهاتهن صنوف التعذيب : ظلما وبردا وحرا ، وبعضهم لا يحتمل ذلك ، فلا تطول مدته حتى يودع هذا العالم ، مع أنه لا ذنب له في احتمال هذا التعذيب ، ولذا فهو يستنجد بجمعية رعاية الأطفال ، أن تعمل على تخفيف عذابهم وآلامهم (١٣) .

كما ينتقد تسليم الصنائع في السجون، لأنها لم توجد إلا لمصلحة التجار الانجليز ، الذين يحضرون موادها الأولية من : جلد وخشب وحديد وقطن وأبر وخيط ... ، ولعل القاري يدهش من أن سجون بلاده ، وهي بلاد النخيل ، تستورد « الليف » من الهند على يد تجار من الانجليز ، وكذلك تستورد القطن الخام من « ليفربول » و « مانشستر » و « لانكشير » بواسطة هؤلاء التجار ، وإن أقل قطعة من قطع آلات الجراحة مكتوب عليها « لندن » ، وكذلك ( كوز الشرب ) المصنوع من الصفيح مكتوب عليه « لندن » ( ١ ) فهل بعد ذلك يكون عجيبا إذا قست الأعمال في مصر ، وكثر فيها اللصوص ، حتى تزدهم سم السجون (١٤) .

(١١) « العلم » ، في ١٢/١/١٩١٠ .

(١٢) « العلم » ، في ١٥ و ٢٠/١/١٩١٠ .

(١٣) « العلم » ، في ٢١/١/١٩١٠ .

(١٤) « العلم » ، في ٢٥/١/١٩١٠ .

أما المقال السادس عشر ( والأخير ) الذى كتبه « أحمد حلمى » عن السجون المصرية ، فكان من رغبته فى أن يسنع سجادة ، وهو فى السجن ، يكتب عليها عبارة : « ليحيا الدستور المصرى » ، ويقدمها هدية الى رئيس النظار يومئذ ، ولكن مأمور السجن وقف حائلا دون تحقيق تلك الرغبة ، وكان من إثر ذلك أن شاع الحديث عن الدستور على السنة المسجونين ، ثم انتهى الأمر بأن نسج سجادتين ، وضع عليهما الشعار المصرى ( علم ذو هلال ونجمة ) ، وكتب اسمه الأول ( أحمد ) على الأولى ، واسمه الثانى ( حلمى ) على الثانية ، ثم تاريخ السجن عربيا وافرنگيا (١٥) .

ولم تتوقف مقالات « أحمد حلمى » من حال السجون المصرية وطرق اصلاحها بعد تلك المقالات ، بل كتب بعد ذلك مقالات أخرى ، من اصلاح السجون المصرية (١٦) ، بالإضافة الى بعض المقالات النادرة - والتي كان يوقع عليها باسمه صريحا - مثل مقالة يدعو فيها الى ايجاد صناعة للغزل والنسيج فى مصر ، حائلا فيها الأغنياء على النبرع والمشاركة فى اقامتها (١٧) .

وفى جريدة « الشعب » والتي أصبحت لسان حال الحزب الوطنى ، كتب « أحمد حلمى » بعض المقالات الافتتاحية ، التى تعالج شئون الاقتصاد (١٨) ، والعالم الإسلامى (١٩) ، والجامعة المصرية (٢٠) . وطالما نحن بصدد صحف الحزب الوطنى ،

(١٥) « الصلح » ، فى ١٠/١٠/١٩١٠ .

(١٦) « الصلح » ، فى ١٠ و ١١/١١/١٩١٠ .

(١٧) « الصلح » ، فى ١٠/١٠/١٩١٢ .

(١٨) « الشعب » ، فى ١٤ و ٢٤/١/١٩١٤ .

(١٩) « الشعب » ، فى ١/٢١ و ٢٠/٥/١٩١٣ .

(٢٠) « الشعب » ، فى ١٣/٧/١٩١٣ .

قلا يمكن أن ننسى أن « أحمد حلمى » شارك في تحرير جريدة « وادى النيل » والتي أصدرها بالإسكندرية يوم ٢ مايو سنة ١٩٠٨ ، « محمد الكثرة » مراسل صحيفة « اللواء » بالبحر الاسكندري ، وكانت صحيفة يومية سياسية تسير على مبادئ الحزب الوطنى ، وكان « أحمد حلمى » حينذاك يحرق صحيفته « القطر المصرى » بالقاهرة ، ومع ذلك فلقد أرسل بعض الموضوعات الى « وادى النيل » ، منها مقالته « انصروا الفضيلة ينصركم الله » ، ولكنها لم تكن بتوقيعه الصريح ، ولكن كانت بتوقيع « انسان » ، ذلك التوقيع الأول الذى كان له عندما كتب فى « اللواء » لأول مرة (٢١) ، وكان « أحمد حلمى » مراسل « وادى النيل » من القاهرة يكتب لها أخبار العاصمة مع التعليق عليها ، ناقدا فيها بكل جراءة تصرفات الانجليز أو الحكومة ، وكتب بعض المقالات الوطنية مثل : « الخديوى يطالب بالجلاء » ، « زمام الأمة فى يدها » ، « هيثوا انفسكم للمجلس النيابى » ، « السياسة المثلى » ، « الوعود الكاذبة » ، « القاعدة الأساسية فى العلم والتربية » ، « اصلاح التعليم فى مصر » ، « خطر يهدد الأخلاق » (٢٢) .

كما كان « أحمد حلمى » يشارك فى تحرير « اللوادين » الفرنسى والانجليزى :

« Le Etendard Egyptian & The Egyptian Standards »

وقد أنشأهما « مصطفى كامل » فى مارس سنة ١٩٠٧ ، لكى تدافعا عن القضية الوطنية امام الأجانب فى مصر (٢٣) .

(٢١) « وادى النيل » ، المجلد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٥/٢٥ .

(٢٢) « وادى النيل » ، اعداد متفرقة فى شهور أغسطس وسبتمبر

وكتوبر ١٩٠٨ .

(٢٣) الرافى ، مصطفى كامل ، ص ٣٩٥ ، ٤١٨ - ٤١٦ ، ابراهيم

مبده ، اعلام الصحافة ، ص ١٤٣ ، وتطور الصحافة ، ص ١٤٣ .



في جريدة « المشرق »

---

## مطلع لكواكب الافكار المستنيرة

في يوم السبت ١١ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ٤ يولية  
سنة ١٩١٤ ، صدر العدد الأول من جريدة « المشرق » :  
« صحيفة أدبية تاريخية » ، لصاحبها « أحمد حلمى » (١) ،  
فماذا كان هدفها ، وماذا كانت خطتها ، وما هي الآراء التي حاول  
صاحبها أن يبثها فيها ؟

يقول « أحمد حلمى » في افتتاحيته للصحيفة « ان الصحافة  
كالجسم لكل عضو من أعضائه عمل يؤديه ، حتى يستطيع القيام  
بوظيفته الكبرى ، وهي الحياة الصالحة العاملة في هذه الدنيا ،  
ومهما يكن من تخالف مشارب الصحف ، وتنوع موضوعاتها

---

(١) هذا بخلاف ما ذكره كل من فلييب دى طراى ، مرجع سابق ،  
ج ( ٤ ) ص ١٩٦ ، ومحمود اسماعيل عبد الله ، مرجع سابق ، ج ( ١ )  
ص ٢٣٦ من ان العدد الاول صدر في اول اغسطس سنة ١٩١٤ .

بين سياسية وأدبية وعلمية وتاريخية ، فانها ترمى الى بث روح الحياة في شرايين جسم الهيئة الاجتماعية ، ليقوى على الكفاح في معترك تنازع البقاء بين الأمم ، ولا جرم اذا أصبحت الصحافة عاملا من عوامل هذا الكفاح » .

« واننا وان كنا لا نطمح في أن نبلغ شأن أبطال القلم ، وذوى الفضل من اخواننا الصحفيين في القيام بالنهضة الأدبية في مصر ، أو في غيرها من البلدان ، غير اننا نريد أن نعالج - على وضوح عجزنا - التشبه بهم والتشرف بالاشتراك معهم ، في القيام بخدمة الإنسانية والوطن معا ، على قدر ما يصل اليه جهد القل ، وما يلهمنا إياه المولى عز وجل على أن أربع عشرة سنة من أطيب سنى العمر قضيناها في خدمة الصحافة المصرية ، والانتقطاع لأشد أنواعها بلاء في الحركة الوطنية ، وقد تركت لنا من آثار حوادثها ، دقيقها وجليلها ما يجرئنا على المقارنة بين ضاربتها ونافعتها ، غير مخدوعين بالظواهر ولا مأخوذين بالمظاهر » .

« فبإصدارنا هذه الصحيفة ، نرجو أن يكون « المشرق » مطالعا لكواكب الأفكار المستنيرة ، فلا ينطق إلا بلسان أهل العلم ، ولا يحفل بغير نفثات أقلام ذوى الفضل والأدب ، وكل صارف بموازين الكلم ، فإذا رأينا حسنة نوهنا بها ، مستزيدين ، وإن عثرنا على هنة أرشدنا الى تلافيتها آملين ، ولنا من كرم امتنا وسعة صدرها ما يسمح « للمشرق » بأن يشغل المركز الخليق به بين الصحف ، لاسيما وقد أوجدت الظروف الماضية لمثله مجالا فسيحا ، فنسال الله جل شأنه وتعالى سلطانه توفيقا الى الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، وأن يسدد خطانا الى ما فيه تحقيق أمنيتنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » ( ٣ ) .

وقد بدأ « أحمد حلمى » أولى أعماده ، بالحديث من « مصر يوم صدور المشرق » ، حيث ان مصر سائرة في طريق العمران والتقدم ، والغاية التى أجمع أهلها على احترامها والعمل لها ، هى أن تنال الأمة حظها من الحياة الراقية ، والوسيلة التى اتخذتها لهذه الغاية انما هى العلم والعمل ، لتشره بين طبقات الشعب ذكورا واناثا ، ولأجل أن تصور لأبنائنا وأحفادنا ما كانت عليه مصر فى هذا اليوم ، فانها تتكلم عن العرش ، والبيت الخديوى : الحرم المصون والأنجال الكرام ، ووالدة الجنب العالى ، والأشقاء ، وعمات الجنب العالى ، وأعمامه وأبنائهم ، وبقية أصحاب الدولة الأمراء من الأسرة المحمدية العلوية ، وصواحب العصمة والدولة الأميرات ، ثم تفصل للحكومة والجمعية التشريعية : المنتخبون والمعبثون ، وسكان مصر ، ومالية ، والمدارس والتلاميذ ، وأكبر المعاهد العلمية ( الأزهر الشريف ) ، وعن الصحافة العربية اليومية ، والصحف الأسبوعية ، والصحافة الأفريقية ، والمجلات ، والشعراء ، وممثلى الدول فى مصر .

وكانت افتتاحيات « المشرق » بتوقيع « أحمد حلمى » ، وفى احداها وكانت بعنوان « الخارجون من نظارة الأشغال العمومية » ، يقارن فيها بين محاسب سورى ومهندس مصرى ، وكيف أن المصريين قنعوا بالوظيفة الحكومية ، لما وجدوا فى ظلال المكاتب من راحة وبسطة فى العيش ، وصار ذلك خلقا متأصلا فى نفوس المصريين ، كان التوظيف يستتر فى نفس المرء معايبه الشخصية ويصلح من عاداته القومية ، ويرى الكاتب أنه لا بد للوصول الى سعادة مصر ورقبها ، وأن ذلك لن يأتى الا عن طريق الدخول فى الأعمال الحرة ، مهما كان فيها من عناء ، والتى

يزاحمنا فيها الأجانب من فرنسا وانكلترا وإيطاليا واليونان (٣) .

ويعنوان « حول الجامعة المصرية » ، ينتقد « أحمد حلمي » إدارة الجامعة ، فبعد مضي ست سنوات على أنشائها ، وبعد اتفاق ٢٢ ألفا من الذهب على مبنائها ، لم تعمل عملا نافعا غير ارسال بعض الشبان الى أوروبا ، وقد أحاط بهذا الارسال ما دعى الجامعة نفسها الى تقرير فصل البعض أو عدم قبول البعض مدرسا فيها رغما مما أنفقتة على تعليمه ، لأنها لم تحسن الاختيار ، أو لأنها لم تحكم طريقة الانتقاء ، وكانت أعمالها في مصر مقصورة على إلغاء بعض المحاضرات التي ليس فيها رائحة النظام أو المحافظة على مبدأ واضح معقول ، ويسوق الكاتب دليلا آخر على حيرة إدارة الجامعة ، وذلك في أن الأساتذة الذين القوا دروسا فيها تركوها لكيلا يضيعوا وقتهم وأوقات تلاميذهم سدى ، ثم يذكر أسماءهم ومنهم : « أحمد زكي » باشا و « حفي بك ناصف » و « أحمد بك كمال » و الشيخ « طنطاوى جوهرى » ، وكذلك من المعلمين الأجانب ، ثم يتساءل الكاتب كيف أن الجامعة ترسل الدكتور « طه حسين » الى فرنسا لتلقى علم التاريخ ، والمفروض أن التاريخ والجغرافيا مرتبطان أحدهما بالآخر ، وبذلك تحمله الجامعة فوق طاقته ، بينما ترسل « محمد أفندى سلطان » لتلقى العلوم الجنائية في باريس ، وذلك دون أن يدخل امتحان مسابقة ، أو تطبق عليه قواعد الارشاليات ؟ ، ثم يرجو المسئولين عن إدارة الجامعة بتعديل هذه الخطط التي تجلب الانتقاد على تصرفاتهم ، « فليس هناك من ضمانة أقوى من أن يكون للجامعة مدير فنى يضع الأمور في مواضعها ولا يتخبط في عمل من أعماله (٤) .

---

(٣) « الشرق » ، العدد الثاني ، في ١١/٧/١٩١٤ .

(٤) « الشرق » ، العدد الرابع ، في ٢٥/٧/١٩١٤ .

كما ينتقد « أحمد حلمي » مظاهر مخالفة الآداب في الطريق، والتي هي مجموعة من فساد الأخلاق تمتشى بين الطبقات ، ومنها خمود الحمية وضعفها في الرجال وذوى الأرحام ، وذلك من مخالطة الأجانب الذين لا يكبرون أمرا كهذا ، ولقد أصبحت كلمات الفضيلة والحمية والغيرة والمروءة والشرف والعرض الفاظا في عرف البعض ، لا مدلول في الخارج عليها ، ولو كان الدامى الى الأخل بها نبيا ، وامكنه أن ينطق المقطم بمعجزاته ، وأن ينسف الأهرام بآياته ، ويفيض النيل أو يفيضه بكلماته ، دلالة على صحة رسالته ، لما سمع له سامع من أولئك ، ولا أقنع واحد رجلا كان أو امرأة عما نراه في غدوننا ورواحنا في كل سبيل ، أو نسمع به من وراء الحجب والأستار من هذا القبيل ، والحل كما يراه الكاتب في مقاله المعنون « لو كان نبيا » هو : « جمع الخياطات اللاتي ملأن كل ناحية ، وقعدن للنساء كل مرض ، وسلكن في جبل طويل الدرع ، وألقى بهن في قعر باخرة ، مبحرة الى أقصى محيط ، والقاهن في جزيرة قاحلة ، أو في قاع ذلك المحيط ، انهم ان فعلوا ذلك أراحوا البلد من فئسة أصبحت مصدر الخطر على الاخلاق والجيوب والعقول » (هـ) .

ولم يكتف « أحمد حلمي » في صحيفته الجديدة بكتابة الافتتاحية ، بل تولى أيضا الرد على رسائل القراء والمفسرين من بعض الموضوعات والشكاوى ، وفي أحدها ، يرد على رسالة للقارئ « محمد عبده الابريمي » من الاسكندرية يطالبه فيها بعدم اطلاق لقب البرابرة على النوبيين من أهل مصر ، لأن هذا اللقب لا يعطى الا للهمج المتوحشين الذين لا يعرفون ديننا ولا مدنية . وقد يقول الانكليز في أمثالهم « Abarbarousact » أى العمل

البربرى او الوحشى ، والنوبيون كما يشهد العقلاء من المصريين  
والاجانب ارفع من ان يلقبوا بمثل هذا اللقب الشائن .

وكان رد « احمد حلمى » على ذلك بان قال : ان بلاد البربر  
من الوجهة الجغرافية هى البلاد المعتدة بين مصر شرقا والمحيط  
الاطلانطيقى غربا والبحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء  
الكبرى جنوبا ، وهذا الجزء من الأرض يشمل بنى غازى  
وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش ، وقد افتتح المسلمون  
هذه البلاد فى القرن الأول الهجرى ، وكان أهلها ذى بأس شديد ،  
فأفزعوا الفاتحين ، حتى هدهم الله للإسلام ، فكانوا قوة التى  
لا تجارى ، وهم الذين أدخلوا الإسلام الى أوروبا ، بعد فتحهم  
الأندلس ووصولهم الى جنوبى فرنسا ، وسكانها يعرفون بذلك  
التعريف من قديم الزمان ، لا سيما لدى الفرنج ، واحساس  
هؤلاء نحو الذين توخوهم معروف ، فهم ينسبون اليهم كل شائنة  
حتى ولو كانت من غير أعمالهم ، أما لفظ بربرى بالمعنى المعروف  
فى مصر ، فهو نسبة للسكانتين فى « بربر » كما تقول أسيوطى  
وطنطاوى وسكندرى وقد توسعوا فى هذه النسبة حتى شملت  
كل من يسكن جنوبى حلفا ، وليس فى مثل هذه النسبة من  
عار ، ولكن قصد المتكلم هو الذى يخرج اللفظ عن مدلوله ،  
ولقد أخرج العامة الفاظا كثيرة عن مدلولها ، كقولهم « برمكى »  
لمجرد السب ، والبرامكة فى التاريخ أشهر من يضرب بهم المثل فى  
وادة الكرم ، وكانت كلمة الفلاح فى عرف الخاصة سبة ،  
ارتفعت الأفكار فسمعنا الأمراء والكبراء الآن يصفون انفسهم  
لاحين ، ولذلك لا نرى فرقا بين كلمة نوبى وبربرى ، مادام  
مرض منها هو النسبة الى موطن الانسان (١) .

وعندما أرسل « بورسعيدى » الى « الشرق » ، يصف جماعة من الاعميين في بورسعيد ، لا يقرأون ولا يحسنون الكلام ، فهم زعيم من البهائيين الى لوائه ، ووسمهم بميسمه ، فتفترت حالتهم ومعاملتهم ، وصاروا يتشددون بآيات القرآن ، يحرفونه من مواضعه ، ويفسرونه تفسيراً لم يسمع احد بمثله ، ولم يقله قائل ، ويجرؤ الرجل منهم وهو عريق في الجهل على الفتيا ، ويطعن على العلماء ويهزا بالمسلمين ، ويزعمون أن رؤساءهم هم مخلصوهم ، وانهم اتوا نصيباً من الأمر ، فيضمنون الجنة لمن اتبعهم ، ويزعمون أن مذهبهم سيظهر على المذاهب كلها في سنة ١٣٣٥ ... ترد « الشرق » قائلة : « ليس مذهب البهائية الا فتنة للناس ، وليس فيه شيء ينطبق على العقل او الشرع ، اما ما يقوله اتباع هذا المذهب او اشباع زعمائه ، من انه مبدأ اجتماعى لا يقصد به الا مجرد العمران ، فهو قول لا يدل باطنه على ظاهره » (٧) .

ولاجل أن تكون صحيفة « أحمد حلمى » مطالعا لكواكب الأفكار المستنيرة فلقد ضمنها مجموعة من الأبواب والفصول ، منها باب « الأدب قديما وحديثا » ، والنية من وواله أن يتخير من طرفة أدب ، وشيء من نثار بلاغة العرب ، وما يستجيد من اثاره بيان ، واثر في الأدب العربى ، يشار اليه بأطراف البنان ، متوخيا أن يكون ما يعرض على القراء من ذلك ، بعضه من الأدب في قديم جهده ، وبعضه منه في حديثه ، لعل في ذلك دربة لقلم ناشئ . ، أو ملكة شاد ، أو قريحة مستفيدة ، أو تذكرة لمستعيد ، وقد نشرت الصحيفة في ذلك الباب : لزعيم الادباء والشاعر العلم المتفرد في الشعر : « اسماعيل صبرى باشا » ، ولنايفة من نابى القطرين

---

(٧) « الهدم السابق » .

وفارس من فرسان الصناعتين : « خليل مطران » (٨) ، وكتب « محمد صادق عنبر » من « المستشرقون وآداب اللغة العربية » ، وخطاب من امام اللغة الأستاذ الشهير الشيخ « حمزة فتح الله » ، الى الأستاذ العلامة الكبير الشيخ « يوسف الدجوى » (٩) .

وكانت « المشرق » تنشر في كل عدد من أعدادها « رواية لديدة تجمع بين الأدب والفكاهة ، أو الحكمة والموعظة ، تبدى وتنتهى في العدد نفسه ، جارين في ذلك على سنن الصحف الأسبوعية الراقية » ، وكانت الرواية الأولى بعنوان « المال والحب » ، وهى معربة عن الانكليزية بقلم حضرة الكاتب الأديب « احمد افندى قزاد » ، وذلك في العدد الأول ، ثم « المتاجرة بالزواج » لنفس المترجم السابق ، وذلك في العدد الثانى ، و « أنتحار جميل بك » للمترجم نفسه ، في العدد الثالث ، والذى قدم ايضا روايتى « الحبيب المختفى » في العدد الرابع ، و « الحياة بعد الموت » في العدد الخامس .

صدرت صحيفة « المشرق » في ثمانى صفحات ، بالحجم النصفى « التابلويد » ، بالصفحة ثلاثة اعمدة ، وكان ثمن النسخة منها خمسة مليمات ، اما الاشتراكات فكانت ٧٠ قرشا عن سنة بالديار المصرية ، ٤٠ قرشا عن نصف سنة ، و ٢٠ شلنا او ٢٥ فرنكا عن سنة خارج القطر ، وكان محل الادارة في شارع الصنافيرى بمصر ، ولكن لم يستدل على محل ومكان طبع الصحيفة ، والمجلد المحفوظ في دار الكتب العامة بالقاهرة ، لا يضم سوى الأعداد الخمسة الأولى من الصحيفة .

(٨) « المشرق » ، العدد الاول ، في ١٩١٤/٧/٤ .

(٩) « المشرق » ، العدد الثالث ، في ١٩١٤/٧/١٨ .



ورغم ان الصحيفة اعلنت ان الاعلانات يتفق عليها مع  
سامور الإدارة : « محمد رمضان » ، الا ان الأعداد الأول والثاني  
والثالث صدرت بدون أى اعلانات على الإطلاق ، ولم يشتمل  
العدد الرابع والعدد الخامس الا على اعلان لمجلات « فرنسيس  
بابا زيان - بالعتبة الخضراء بمصر » مع كليشيه لصورة  
لفونوغراف .

والحقيقة ان الحكم على هذه الصحيفة من الصعوبة بمكان ،  
فالرء يستعجب من سجين الحرية الذى نادى « بمصر للمصريين » ،  
وتحمل ما لا يتحمله بشر فى السجن مقابل حرية الوطن وكرامة  
المواطن ، فلم يجد فى تلك الصحيفة ما يشفى قلبه ، وكانت البلاد  
على مقربة من اعلان الأحكام العرفية عليها ، ذلك ان بوادر  
الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب بالفعل ، وهذه الصحيفة  
بأكملها لا تساوى فى الحياة الصحفية صفحة واحدة من صفحات  
الجريدة الوطنية الأبية « القطر المصرى » ، حتى ان « أحمد  
حلمى » الذى دخل السجن بتهمة العيب فى الدات العلنية  
الخدبوية ، ينشر فى صدر العدد الخامس من « المشرق » ، صورة  
للخدبوى « عباس حلمى الثانى » ، بعنوان : « سلمت لتجبا مصر  
فيك وتسلمها » ، وهى تهنئة « للملك المفدى » بنجاحه من الاغتيال  
على يد مجنون ، وها هى جريدة « المشرق » نفسها تكرر مع  
سعادة « اسماعيل صبرى باشا » ابياته الشعرية التى يقول  
فى احداها :

« ومن كاد للعباس كيدا فائما

يكيد الى مصر واحببها معا » (١٠)

---

(١٠) « المشرق » ، العدد الخامس ، فى ١٩١٤/٨/١ .

ولاشك أن المامل الرئيسى وراء ذلك يرجع الى شهور  
السجن التى قضاه « أحمد حلمى » بتهمة العيب فى اللات  
الخدوية ، واعادة بحث قانون المطبوعات فى مارس سنة ١٩٠٩ ،  
والذى اصبح سيفاً مسلطاً على الكلمة الحرة ، والصحفيين  
الأحرار .



## « علمت فعلمنا ( الزراعة ) واتخذ

من الأرض مثوى من علاء ومحتد »

كانت مصر حوالى سنة ١٩٠٤ ذات شأن عجيب ، تاكل خبزها من الزراعة ، وتجمع مالها من الزراعة ، وتقضى ديونها من الزراعة ، وتستوود حاجياتها الخارجية من الزراعة ، وليس لها تجارة الا من الزراعة ، وفيها المصالح الاميرية كلها ، ولكنها خالية من وزارة للزراعة ، فكان الذى يهبط هذا الوادى الخصيب ، يدهش جد الدهش لذلك التناقض الغريب ، ولذلك راينا اقتراح « احمد حلمى » على صفحات « اللواء » بإنشاء وزارة للزراعة ، او تحويل الجمعية الزراعية الخديوية الى وزارة او مصلحة ، تكون مهمتها انهاض البلاد من تلك الكبوة ، فلم تكن الا فترة من الزمن حتى اقتنعت البلاد كلها بفائدة المطلب ، فسألت الحكومة تحقيقه ، فلم تبخل بالاجابة بعد النضال .

وفى نحو سنة ١٩١٠ زفت الصحف لقرائها بشرى انشاء مصلحة الزراعة ، وربط لها فى الميزانية عشرة آلاف جنيه ، ثم فى سنة ١٩١٣ تحولت الى وزارة تخصصت لترقية الزراعة فى مصر ، ومن الآثار الحسان لفكرة تلك الوزارة نشر التعليم الزراعى فى البلاد وجعل مدارسه درجات ثلاث : التعليم العملى والمتوسط والعالى ، وبهذا تيسر للبلاد الحصول على بعض حاجتها من نشر العلم الزراعى ، ومن آثار تلك النهضة الحديثة انتشار الأفكار الزراعية فى المجالس والمجتمعات ، لا سيما الحافل منها بأرباب الأتليان من اهل الفنى واليسار ، وهى طبقة كانت الى عهد غير بعيد لا تفرق بين القمح والشعير ، اذا مر بحقلهما بعض الرجال ، بل ولا يستطيع ان يحذر فى شهر اغسطس اللرة وقصب السكر فى « الفيظ » ، وقد يوقع احدهم عقدا بتأجير آلاف الفدادين من ملكه ، وهو لا يدري ما هى الزراعة الصيفية ولا ما هى الزراعة الشتوية ( ١ ) .

بهذه الكلمات ، يعود « أحمد حلمى » الى ميدان الصحافة ؛ بعد خمس سنوات كاملة ، منذ توقفت « المشرق » فى اغسطس سنة ١٩١٤ ، وها هى صحيفته الجديدة ، تصدر فى ٢٥ اغسطس سنة ١٩١٩ ، جعل عنوانها « الزراعة » « جريدة زراعية اقتصادية صناعية » ، وشعارها من القرآن الكريم : « وجعلنا من الماء كل شئ حى » ، والجريدة تصدر فى يوم الاثنين من كل اسبوع مؤقتا ، وهى فى ثمانى صفحات تزيد على الحجم النصفى « التابلويد » وطبعت فى مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر ، بالصفحة ثلاثة أممدة ، والمجلد المحفوظ فى دار الكتب العامة بالقاهرة ، يحتوى على الأعداد من ١ : ٥١ ، من ٢٥ اغسطس سنة ١٩١٩ وحتى ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٠ ، مديلا « فهرست » للجريدة فى سنتها الأولى ، وهو « فهرست » موضوعات ، وليس

به « فهرست » للشخصيات التي كتبت هذه الموضوعات ، وامام كل موضوع كتب رقم العدد المنشور فيه دون ذكر الصفحة ، ومن عناوين موضوعاتها :

( الآلات - البساتين وفلاحتها : جنيئة الفواكه - الخضر - البصل - البطاطس - البطاطة - الفواكه - التعليم الزراعى - التجارة - الجمارك - الحيوانات : التربية - الأرانب - الأغنام - الماسز - الحشائش - الحشرات - الدورة الزراعية - الدخان - الرى - الروائح العطرية - الأسمدة - الصرف - الأفيان - الطب البيطرى - الطيور : الحمام - الدجاج - العقارات - المبنية - العمال - الأفيان - الفصل الزراعى - قصب السكر - الألبان - المحاصيل - محاصيل الشعر : القطن - الكتان - السيسل - محاصيل الحبوب - حب العزيز - الحبة - الليرة - الشعير - العدى - القول - القول السودانى - القمح - العلائق - المواصلات - النباتات - نحل العسل - الواردات الأجنبية - الأوراق المالية - الوقود - متنوعات - مباحث علمية ) ( ١ ) .

وهذه روعوس الموضوعات التى ذكرناها أولا ، ما نشرت فى هذه الصحيفة الا من أجل الأغراض التى انشئت من أجلها وهى :

اولا - توحيد قوة المشتغلين بالزراعة علما وعملا ، وتسيير كل هذه القوى مجتمعة فى وجهة واحدة ، هى ترقية الزراعة فى مصر ، ولا يكون ذلك الا بانتفاع رجال العلم بتجارب رجال العمل ، وانتفاع هؤلاء بطوم أولئك ، وفى اتحاد كليهما المصلحة كلها ، لان الاتحاد قوة .

---

( ١ ) « الزراعة » ، المجلد ٥١ ، فى ٢٣ / ٨ / ١٩٢٠ .

**ثانياً -** إيجاد الحلقة المفقودة من سلسلة النظام الزراى الموجود فى مصر ، اذ ما دامت قد وجدت وزارة الزراعة ، ومدارس الزراعة ، والجمعيات والتعاونيات الزراعية ( على ما فيها من النقص ) وانتشرت الأفكار الزراعية فيكون لزما على الأمة أن يكون لها جريدة زراعية على الأقل ، تصير مركزاً لتلك الأشعة ، لربط الاتصال فيما بينها ، حتى تكون القوة النافعة وتمتص الأفكار وتتوحد الأغراض ، اليس من العار فى مثل هذا البلد الزراى الكبير الناطق باللغة العربية ، المشتغل اهله كلهم تقريباً بالزراعة ، أن لا توجد فيه صحيفة زراعية واحدة تكتب باللغة العربية ؟ » (٢) .

وتوالى اعلانات الصحيفة فى اعدادها الأولى تحت عنوان « انصار الزراعة » ، أن يكون لها فى كل مركز من مراكز المديريات « مندوب » ، وفى كل عاصمة مديرية « عميد » ، من المشتغلين بالزراعة ، اما عملياً لحسابهم او لحساب غيرهم ، واما تعليمياً فى المدارس الزراعية او فى حقل التجارب او فى اصلاح الأراضى ، ومهمة المندوب - كما تقول الصحيفة - أن يراقب ما يجرى فى زراعته وزراعات بقية بلاد المركز وأن يلاحظ ادارة ما عسى أن يكون فى دائرة اختصاصه من الأبعاد الواسعة والتفتيش والحقول الرسمية والمدارس ، وابداء رأيه فى التطورات الزراعية ، والمؤثرات الجوية فيها ، وتأثير منع المياه عنها أو كثرة ما يعطى منها ، ودرجة نشاط اهل المركز فى الخدمة الأرضية فى الأوقات المناسبة لزراعة صنف بعينه أو تراخيمهم فى العمل بناء على فكرة خاطئة أو خرافة شائعة ، وما فى برامج التعليم ، ونظام التجربة ، الخطأ والصواب ، وفقاً لما ينشأ مما يتفق عليه الرأى ويحصل عليه الاجماع الزراى ، فى المدارس العليا الزراعية بمصر

وأوروبا وأمريكا وحقول التجارب العملية التى تحقق فيها النظريات العلمية ، أما وظيفة العميد - كما تقول جريدة « الزراعة » - فهى أن يشرف على الراى العام بين جمهور الزراع فى مديريته ، ويوجهه الى التيار الذى تتحقق به المصلحة الكبرى وقتما حصل من النجاح لذلك فى مديرية أخرى ، أو مديريات متعددة ، ويستعين بأرباب المناصب الرسميين ، وأرباب الوظائف الكبرى لتحقيق المنفعة على ادخال الآلات الحديثة المناسبة لحالة أراضى المديرية ، والقاء المحاضرات التى تبث بها اليه ادارة جريدة « الزراعة » على جمهور المزارعين ، لتوجيههم ، وتحويل افكارهم الى المستحدثات العلمية ، وجميع نتائج التجارب ، وموافاة الجريدة بها ، لا سيما وقت انتشار الآفات المجهولة أو المعروفة ، وطرق إبادتها أو مقاومتها (٣) .

ويعنون : « آية الحمد الخالدة وشعور الأمة نحو جريدة الزراعة » يقول « أحمد حلمى » : « روحى فداؤك يا مصر . وما أرخصها لك من فداء ، ايه آيتها الكنانة ماذا صنعت لك من الأعمال حتى التف ابنؤك الكرام من حولى ، يشجعوننى بمختلف أنواع التشجيع ! فمن انا ؟ الست اقل العاملين مقدرة وهمة ؟ فهل قمت بواجبين نحوك ؟ اننى لم اقم بشيء مما يجب على كل فرد من ابنائك الأعماء ، فانا لا املك من وسائل العمل الا الاخلاص ، وبه أنشأت هذه الجريدة ، وما هو الا عمل صغير ، فان كان هذا الاخلاص هو ما ترضاه الأمة ولو كان فى اصغر الأعمال ، فاشهدى آيتها الكنانة ، وليشهد نيلك السعيد ، وليشهد كل نبات على ضفتيه اننى اول المخلصين . ولست اعرف باى بنان اكتب ، أو باى لسان أنطق لأعرب عما يخالج جنانى من آية الحمد لتلك الأمة الكريمة » .

---

(٣) « الزراعة » ، العدد الثانى ، فى ١٩١٩/١ ، والأعداد التالية .

ثم يذكر « أحمد حلمى » أسماء من شجعوه على إصدار جريدته « الزراعة » ، ومنهم صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وقد بادرت وزارة المعارف العمومية ووزارة الزراعة ومصلحة الأملاك الأميرية الى طلب الاشتراك فى الجريدة بصفة رسمية ، ورأى صاحب السمو الأمير الجليل « عمر طوسون » أن يعمم نشر الجريدة فى تفانيشه بكل المديریات تنشيطا للمشروع وتأييده ، وهكذا رأت دائرة ربة الصيانة والعفاف دولة والدة سمو الخديو « عباس » ، وقدم الشكر له كتابة صاحب الدولة المشير « محمد راتب » باشا سردار الجيش المصرى الأسبق ، والشاب المهذب « أحمد رشيد » بك الطالب بمدرسة الحقوق السلطانية ، ووالده سعادة « محمد سعد الدين » باشا مدير الغربية الأسبق ، وصاحب السعادة « أحمد خيرى » باشا ناظر الخاصة الخديوية ، و « محمود بك جاهين » وكيل مديرية بنى سويف ، و « إبراهيم بك أمين » مأمور مركز شبراخيت بمديرية البحيرة ، واليوزباشى « محمد أفندى لبیب فريد » معاون البوليس بمديرية الفيوم ، و « على أفندى رشدى » سكرتير مديرية المنوفية ، وتفضل السرى الوجيه والزراعى الشهير « على بك اسلام » عين اعيان بنى سويف بأن يكون عميدا للزراعة فى مديريته ، وكذا الوجيه « عامر فرغلى بك » عضو مجلس مديرية جرجا ، بأن يكون مندوبا للزراعة فى مركز أبى تيج ، والعالم الزراعى « عبد الفتاح نور بك » ، عميدا للزراعة بمديرية الدقهلية ، والسرى الوجيه الأستاذ « محمد عبد الفقار عمار » ، عميدا للزراعة فى مديرية البحيرة ، والكاتب الزراعى المدقق « أحمد أفندى الألفى » مأمور شركة الاتحاد ، مندوبا للزراعة بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية ، وقدم المؤازرة لهذه الجريدة أيضا كل من : صاحب العزة : « محمود بك الباجورى » وكيل « المؤيد » بالاسكندرية ،



والمالى الحاذق صاحب العزة « محمد بك طلعت حرب » ،  
وصاحب العزة « مصطفى بك كامل الضمراوى » من سراة  
بنى سويف .

« وتنازل نابغة القضاء وسراج الشبيبة المصرية المنير حضرة  
صاحب العزة « حلمى بك عيسى » وكيل محكمة مصر الأهلية ،  
بصفته من كبار المزارعين وأصحاب الأملاك فى مديرية المنوفية ،  
فأعرب لنا - أحمد حلمى - مشافهة فى جمع خفيل برجال  
القضاء وكبار مهندسى الري والإدارة وعلية القوم ، عن أهمية  
هذا المشروع وفائدته وسروره ورفقته فى توسيع دائرة مباحثه » ،  
كما مد يد المساعدة للجريدة كل من : صاحب العزة « عبد الرازق  
بك الفار » أكبر إدارى فى الأعمال الزراعية الواسعة والأشغال  
المالية الكبرى وذلك فى دسوق وبطرة بمديرية الغربية وصاحب  
العزة السرى الوجيه « محمد بك غنية » من كبار الأعيان بمديرية  
بنى سويف ، والذى أرسل خطابا بعنوان « شهادة فلاح » ،  
ومنهج من اتصل بصاحب الجريدة تليفونيا من موظفى وزارة  
الزراعة وملتدستها العليا بالجيزة وقسم فلاحية البساتين وحقول  
التجارب الزراعية محبذين الفكرة ، متفضلين باظهار استعدادهم  
للعوازة ، ثم هناك أيضا رسائل حضرات الكتاب الذين تلقوا  
هذا المشروع بالبشر والترحاب ، وهم : الكاتب الشهير والروائى  
الدائع الصيت الأستاذ « ابراهيم أفندى رمزى » مترجم القسم  
العلمى بوزارة الزراعة ، وكذا العلامة الفضال صاحب دائرة  
المعارف العربية الحديثة ، حضرة الأستاذ الكبير « محمد فريد  
وجدى بك » « والتى يقول فيها :

« أن صدور جريدتكم « الزراعة » على ما رأيتموها من تنوع  
المباحث وتخير الموضوعات ودقة الإحصاءات ، اعتبره عهدا جديدا  
للفلاحة المصرية ، ولا غرو فمثلكم فى خبرته الزراعية وعراقته  
الصحفية لجدير بمثل هذا العمل الجليل ، الذى هو محصول

اطلاع واسع ، وتنقيب مستمر ، قاله أرجو أن يسدد خطاكم في طريق الأعمال الصالحة ، وأن يحقق رجاءكم في خدمة هذه الأمة الكريمة .

وهذا هو الذى حدا « أحمد حلمى » أن يقول : « فإذا كان هذا شأن هذه الأمة ، مع من يقوم لها بأصغر الأعمال ، فلم لا يتفانى أبناؤها في العمل على سعادة مصر ، ورفعة قدرها ، ولم لا نبيع الأرواح في سبيل أعزازها بيع السماح ، ولم لا تكون أنشودتنا الدائمة :

« يا مصر انت أملنا ، يا مصر انت رجوتنا ، يا مصر انت أنت الحياة ، ولا حياة الا بك يا مصر » .

وفي ختام السنة الأولى من جريدة « الزراعة » تنصدر صفحتها الأولى مقالة بعنوان « تحية الشعر للزراعة » ، يقول في مقدمتها « أحمد حلمى » : « أبلغ الكلام . ما حركت نبراته المشاعر والاحساس ، فهو كالدمام . ملكت منعشاته . النواظر . والانفاس ، والشعر أطيب الحديث ، لأن من بيانه السحر الحلال ، وأرقى انواع النظم ما أوحته قريحة تتدفق منها المعاني ، كما يتدفق من الينابيع الماء الزلال » ، ثم يتعرض الكاتب لشعر شاعر مصر الكبير « أحمد أفندى نسيم » ، واشتهاره في شعره البليغ بمثانة المبنى ، ودقة المعنى ، ورصانة القوافي ، الى حد يخر بين يديه كثير من الشعراء سجدا وعجزا وتسليما ، فهو اذا سلك في شعره أوهج المسالك على غيره ، كانت أمامه طريقا مستقيما ممهدا ، تزاحمت عليه فيه القوافي ، فيتناول منها لأقراضه ما شاء له حسن الاختيار .

ثم تنشر « الزراعة » قصيدة الشاعر « أحمد نسيم » ، بمناسبة تمامها السنة الأولى ، وفيها يقول :

الى احمد تهدي تحية احمد  
 فمن شاعر جزل الى خير مرشد  
 الى واضح بين البنان براعة  
 بها تقتدى بالظلمين وتهتدى  
 ايا صاحبي لا تنس ما مر واتقضى  
 فكم مر من عيش على الحر انكد  
 تجشمت في حب البلاد كوارثا  
 صبرت لها صبر الاسب والتجلد  
 ودافعت عنها ما استطعت بهمة  
 تحاكي مفساء المشرق الهند  
 وجردت نفسك لن تزال ابيسة  
 وكنت لقصب العزم خير مجرد  
 وقد كنت تزي باليالي ظلمة  
 وهن لكيد الماملين بهرصد  
 فتقابل جديد العهد منك بقوة  
 ترينا بقايا عزمك المتجدد  
 وثابر على هدى القول لعلها  
 تجيء بفكر ناصح غير مصلد

\*\*\*

علمت فعلما ( الزراعة ) واتخذ  
من الأرض مثوى من علاء ومحتد

فلولا نبات الأرض ما كان ذو غنى  
يتيه بنعمى ففصله المتزبد

ولا كان متر والفر المال ينتهى  
الى والد ضخم الدسيعة سيد

ولا قام عرش حوله الناس عكف  
فمن دكع يلج الحياة وسجد

ولا سار جيش للوفى تحت راية  
يرف عليها ظل مجد وسؤدد

ولولا الحقول الناطرات بزرعها  
لما كان حى فى الوجود بسمد

ولولا يد الفلاح فى الأرض مازعت  
مهدة تلهت على كل اجرد

مناجم فوق الأرض نحسبها ثرى  
وماهى الا من نصار ومسجد

\* \* \*

صديق الصبا وفى ( الزراعة ) حقها  
وأخرج لنا شطا المعارف نحصد

فما أنت الا في اجتهدك اوجد  
ونعم قرىص صيغ في مدح اوجد  
صفوت كما يصفو النهر سريرة  
فكنت خليقا باللهوى والتودد  
امانى من يسمى الى الخير جهده  
ويصلم ان الرء غير مخلص (٤)

« الحقيقة أن صحيفة « الزراعة » سلت فراغا كبيرا ،  
ورأينا كيف استقبلها الشعب مرحبا ، وحملت الصبء الذي حمله  
من قبلها صحف عالجت شئون الزراعة ، مثل صحيفة « الزراعة »  
لأبوب عون ، وصدرت في ٢٣ أبريل ١٨٩١ « كمجلة صناعية  
تجارية اقتصادية أسبوعية » ، لتكون « واسطة لابلاغ ملاحظات  
أهل الخبرة الى المزارعين والفلاحين » ، وشعارها هو : « ترقية  
شأن الزراعة في القطر المصرى وتنوير افكار اصحاب الأطيان  
والفلاحين لمعرفة الطرق التى يمكنهم بها زيادة قدر محاصيلهم  
وبيعها بأغلى الأسعار » (٥) ، ثم تملك هذه الصحيفة بعد وفاة  
صاحبها ، « اسكندر كركور » في ١٥ يوليو سنة ١٨٩٥ ، وأطلق

(٤) « الزراعة » ، العدد ٥١ ، في ١٩٢٠/٨/٢٣ .

Hartmann Martin, The Arabic Press of Egypt,

(٥)

London, Luzac, 1899, P. 43.

فيليب دى طراى ، مرجع سابق ، ص ٨٢ - ٨١ ، ج ( ٤ ) ص ٢٧٦ ، قسطنطين الهاس مطارة ،  
ج ( ٢ ) ص ٨١ - ٨٢ ، ج ( ٤ ) ص ٢٧٦ ، ومحمود اسماعيل عبد الله ، مرجع سابق ،  
ج ( ١ ) ص ١٠٦ ، سامى عزيز ، الصحافة العربية وموقفها من الاحتلال  
الانجليزى ، ( القاهرة ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٨ ) ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

عليها اسم « الزراعة المصرية » (٦) ، كما صدرت مجلة « كنز الزراعة » في ١٥ أبريل سنة ١٨٩١ ، ورأس تحريرها : « حبيب فارس » ، وشعارها : « اطلبوا الرزق في خبايا الأرض » لم صدرت مجلة « البستان » في ٩ أبريل سنة ١٨٩٢ ، « لعبد الواحد حمدي » (٧) .

ان جريدة « الزراعة » تدل بكل ما كتب فيها على ان صاحبها ما كان يريد ان يعيش كما كان يعيش آباؤه وأجداده ، ولكنه كان يريد نهضة شاملة في الزراعة وما يرتبط بها من تربية الحيوانات ، كان يريد تجديدا في آلات الزراعة ، وتحسينا للمزروعات ، واكثرها من المحصولات ، وتربية سليمة للحيوانات ، وقد اخلصت الجريدة لذلك كله (٨) .

وقد رأينا في « فهرست » الصحيفة أهم الموضوعات التي عالجتها ، في الزراعة والري ، والاقتصاد والصناعة ، وقد افسحت الجريدة صدرها للكتاب الذين يمدونها بأرائهم الفنية ، فكتب فيها طلبة المدارس الزراعية والتجارية ، ونظار الزراعة والمهندسون الزراعيون ، والحقوقيون ، ومن أجل هذا كله تنوعت مواد الصحيفة ، وشوقت قارئها لطرافة ما فيها ، كما نشرت نبذا من المجلات الأجنبية مما يتعلق بالزراعة ، وقد

---

Hartmann Martin, Op. Cit., P. 83.

(٦) فلييب دى طراوى

مرجع سابق ، ج ( ٢٢ ) ، ص ٨١ - ٨٢ ، قسطنطين الياس مطارة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ ، ص ٢٧٠ .

Hartmann Martin, Op. Cit., P. 83, 84.

(٧) فلييب دى طراوى

مرجع سابق ، ج ( ٢٢ ) ص ٨٠ - ٨٤ ، ج ( ٤ ) ص ٢٧٦ ، وقسطنطين الياس مطارة . مرجع سابق ، ص ٢٦٤ ، سامى مؤيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

(٨) احمد يدوى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

أمجب بطريقة تعريبها للمصطلحات أحد قارئها في سيام ، فبعث إليها بكتاب يمدح فيه هذه الطريقة (٩) ، وقد رأينا فيما تقدم ، كيف كان للصحيفة مراسلون في بعض الأقاليم يوافونها بالأخبار الزراعية ، وذلك عن طريق « مندوب » في كل مركز من مراكز المديرية ، و « عميد » في كل عاصمة مديرية ، كما كانت بعض الصحف المعاصرة تنقل عنها الموضوعات الهامة (١٠) .

ولقد كان للجريدة أيضا فضل في الدعوة إلى إنشاء النقابات الزراعية ، والمصارف المالية ، ويقول « أحمد حلمي » في ذلك : « ومن الأشياء التي يستحق ذكرها تأسيس النقابات الزراعية والمصارف المالية ، ومباحث تلك الهيئات هو العمل على رقي البلاد ، كادخال الآلات الزراعية الحديثة وزيادة المحاصيل بطرق تعمل على زيادتها ، وتوفير الأسمدة الكيماوية ، وإنشاء حقول للتجارب ، كي يستفيد منها صغار الزارعين وكبارهم : وتعميم التعليم الزراعي في كل مركز بل في كل قرية ، والعمل على التعاون ، وتسليف النقود للفلاح ، حتى لا يلجأ إلى البنوك ، فتبيعه أرضه ، ويصبح غريبا في وطنه » ، ولقد كانت هذه الدعوة الطيبة تدل على بعد نظر « أحمد حلمي » ورغبته في التهوض بزراعة البلاد ، ولم يكتف بهذه المقالة ، إنما أخذ يبشر دائما بأهمية إنشاء النقابات الزراعية وفوائدها (١١) .

واختار « أحمد حلمي » لجريدته مقرا لإدارتها في قصر النهضة ، بشارع جميل باشا نمرة ( ١٢ ) ، وجعل قيمة الاشتراك

(٩) « الزراعة » ، العدد ٣٠ ، في ١٩٢٠/١/٢٤ .

(١٠) مثل جريدة « الأخبار » ، العدد ٦٤ ، في ١٩٢٠/٥/١٠ ، مقال

« لأحمد حلمي » بعنوان : « زراعة القطن وسيلة تعديدها » .

(١١) « الزراعة » ، العدد ٤١ ، في ١٩٢٠/٤/١١ .

فيها ١٠٠ قرش في السنة ، وعين كل من المسيو « يبارد » و « محمد عبد العزيز الصدر » ، في وظيفة مأمور الإدارة ، ولم تكن هناك اعلانات بالمعنى المتعارف عليه في هذه الجريدة الا نادرا ، حتى اعلنت « الزراعة » تحت عنوان « القسم العقاري للجمهور » ما يلي : « رغبة في افادة قرائنا نشر بيان بالبيع والشراء الخاصين بالعقارات الزراعية ، والأراضي ، والآلات ، وكذلك رؤوس الأموال التي يجوز أن تتناول تلك الأعمال وغيرها ، وسنبدا نشر بيانات قلم استعلاماتنا التجارية والزراعية ، ليوقف قرائنا على الثمان الحاصلات الزراعية في البلاد ، وما يتم بخصوصها من العقود والمعاملات ، والمخابرة في كل ذلك مع ادارة جريدة « الزراعة » ، والتوكيل بممارسة « المؤيد » بشارع محمد على ، وقد نشرت الجريدة اعلانات صغيرة في ذلك الباب ، تحت العناوين التالية : اصلاح اطيان - بيع اراضي للبناء - تأجير واستئجار الأطيان - البيع - بيع ومشترى ورهن اطيان - عشرة آلاف جنيه (١٢) .

وهكذا استمرت هذه الجريدة المتخصصة الناجحة عاما كاملا ، لا ندرى هل انقطع ظهورها بعد ذلك ، أم لا ؟ ، ذلك أن دار الكتب العامة بالقاهرة لا تحتفظ الا بمجلد السنة الأولى فقط ( من أغسطس سنة ١٩١٩ الى أغسطس سنة ١٩٢٠ ) .





## « بين الصحافة والأدب »

---

### ( أو ) « رجال في رجل »

لم تكن الصحافة الحرفة الوحيدة تشغل بال وفكر « أحمد حلمى » ، لأن المرء يستطيع أن يلحظ مواهب متعددة « لسجين الحرية » ، كل موهبة منها تستطيع أن تستولى على حياة الرجل بكاملها ، ومن هنا كان « أحمد حلمى » مجموعة من المواهب المتعددة ، مجموعة من الرجال ، متمثلة فى شخص واحد ورجل واحد ، منها ما كان فى الشعر ، ومنها ما كان فى الخطابة ، ومنها ما كان فى التأليف .. فهى اذا مواهب متعددة فى دنيا الصحافة وفى دنيا الأدب .

وقد رأينا فى ثنايا هذا الكتاب بعضا من شعر « أحمد حلمى » الذى نشره على صفحات « القطر المصرى » ، واليك أيضا هذه القصيدة التى يتحدث فيها عما سببه الخديو « اسماعيل باشا » لمصر من خطوب وويلات ، يقول فيها :

يا واهب المال ، يارب العطايا  
ومورث القطر انواع المذلات  
بسطت للدين كفا ملؤها جشع  
قد افقرت مصر ، في ماضي وفي آت  
وبدلتها من استقلال امتها  
تبدا لاحتلال ظالمات  
يا ليتها انقبضت من قبل ان بسطت  
فلم تجر على مصر البليات  
اين الملايين قد ارايت على مائة  
بعثرتها ، فجعلناها ملومات  
ضاع القتال ، وضاعت كلها عبثا  
في ابحر الجود ، او بئر المذلات  
واليوم انت فرير العين ناعسها  
ونحن في النار نكوى بالظلمات (١)  
ثم ما هو يدعو الى الثورة صراحة ، والى الجهاد في سبيل  
الحق قائلا :  
فقلت : يا ويل مصر من حكومتها  
ان صير اليأس هذا السجن مامولا !  
يا شعب حتام ترضى بالكفاف فما  
تعال من قطنها ارضا ولا تيلا

---

(١) « القطر المصري » ، العدد ٦ ، في ١٩٠٨/٥/٢٩ .

يا شعب هل آتت عبد في حيازتهم  
 او اودعوا رخصة العتقا ( ليفريولا )  
 يا شعب حتام ترضى الدل منكشأ  
 فانهمى وذل صعب الأمر تذللا  
 وانهمى وحاسب وخذ حقا ومت شرفا  
 فاللوت أبقي من التخيد ملولوا (٢)

ويرى الدكتور « أحمد أحمد بدوى » ، أن شعر « أحمد حلمى » سياسى صاحب نثر ، كله ذو أسلوب سهل واضح ، قل أن نجده ملتويا في تعبيره ، أو غامضا في عرض أفكاره ، وقد التزم فيه جادة اللغة الفصحى ، فلم ينظم باللغة العامية (٣) .

كما رأينا « أحمد حلمى » مؤلفا لأول كتاب باللغة العربية ، من السجنون المصرية ، ذلك أنه كان يرى أن الوطنية الصحيحة ، تلمع كبار الرجال ذوى التجارب العملية ، أن يضعوا مذكرات يضمنوها آراءهم ، فيما مر بهم من حوادث الأيام ، حتى تستفيد الأمة من تجاربهم ، وتستضيء بأرائهم ، وكانت تجربة السجن التى مر بها ، لمدة سنة ، كفيلة بإخراج هذا الكتاب الهام الى النور ، ويهمننا فى هذا الجزء أن نثبت أهم المصادر التى رجع إليها أثناء تأليفه هذا الكتاب والتى أن دلت على شيء ، فانما تدل على عقلية باحث علمى موضوعى مدقق ، وهى :

١ - مصدر فرنسى لم يذكر اسمه ، فى دراسة احوال  
 سجون الممالك الغربية .

(٢) « انظر العرى » ، المجلد ٥٣ ، فى ١٩٠٦/١٠/٣٠ .

(٣) أحمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

- ٢ - أشخاص المسجونين من الأجانب والمصريين .
  - ٣ - كتاب « خطط المقريري » .
  - ٤ - كتاب « تحفة النظار » ، وهو رحلة « ابن بطوطة » .
  - ٥ - رسالة من صديقه « الفيكونت فيليب دى طرازي » من أميان بيروت ، يصف فيها أحوال السجون في تركيا ( هو نفسه مؤلف كتاب تاريخ الصحافة العربية في أربعة أجزاء ) .
  - ٦ - تقارير اللورد « كرومر » والسير « الدون فورست » السنوية وأقوال « كوكس » باشا مفتش عموم السجون .
  - ٧ - أقوال كبار المسئولين عن السجون في مصر .
  - ٨ - أقوال المسجونين من المصريين الذى أبدوا رأيهم في هذه السجون .
  - ٩ - أحاديث شخصية قام بها مع بعض المسجونين معه .
  - ١٠ - كتاب « السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات المبرانية » ، وهو مطبوع في بيروت سنة ١٩١٠ .
  - ١١ - تجاربه الشخصية أثناء مدة إقامته بالسجن (٤) .
- وقد صدر الكتاب بجزءيه الأول والثانى ، بعد أن قررت إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية ، عدم تداوله إلا بعد نزع بعض أوراقه ، وكما ذكرنا قبل ذلك فهى المصفحات من ٥٧ الى ٧٦ ، ومن ٨٩ الى ١٠٥ ، وهذا هو الذى جعل « أحمد حمى » يتردد

---

(٤) أحمد حمى ، مرجع سابق ، ص ٦ و ١٣ ، ٤٨ و ٥١ .

كثيرا وكثيرا قبل أن يقرر طبع الجزء الثالث من هذا الكتاب ، خوفا من أن يكلفه نفقات الطبع ، وتكون نهايته على يد إدارة المطبوعات ، كما كانت نهاية بعض صفحات الجزئين السابقين ، خاصة وأن الجزء الثالث يتضمن آراء كبار المسئولين في السجون المصرية ، وكلها نقد لاذع لها ، وفيه آراء ثورية كثيرة ، وهكذا لم يصدر من ذلك الجزء الى النور ، سوى المقالات الست عشرة التي نشرها « أحمد حلمي » وتمرضا لها من قبل ، على صفحات جريدة « العلم » .

وكان « لأحمد حلمي » موهبة أخرى هي الخطابة ، رأينا قبل ذلك كيف وقف خطيبا في جموع المتظاهرين ، يندد باعصاة العمل بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ ، وكان ذلك في مارس سنة ١٩٠٩ ، مما جعل الحكم يصدر عليه بالحبس البسيط ستة أشهر ، ثم يخفف الى أربعة أشهر حبسا بسيطا ، وقبل ذلك وقف « أحمد حلمي » على قبر زعيمه « مصطفى كامل » يوم أن ووري التراب ، يخطب خطبة تمثل لوعة على فقيده ، يعبر فيها عن آمال الأمة المفجوعة في زعيمها الشلب الذي عطته المنية ، في أدق الظروف التي يحتاج فيها الوطن الى جهاده ونضاله ، فيقول (٥) :

« صديقي ، أخي ، استاذي ، امامي ..

انهض الى تلك الجموع الهائلة ، فأخطب بينها بلسالك الفصيح ، وجناك الرجيح ، تكلم فينا ، لتحيي نفوسنا ، وتقوى عزائمنا ، بث فينا روح الحياة كما عودتنا ، أرشدنا الى طريق العمل يا خير مرشد حكيم .

---

(٥) « السؤال » ، في ١٦/٢/١٢ .

أراك ساكنا ، وما عهدنا من شيعتك السكوت ، أراك ساكنا ،  
وما عهدتنا السكون ، ماذا جرى حتى سكت المتكلم ، وتكلم  
الساكت ؟ ! ماذا عرا الكون والأفلاك ؟ ، حتى سكنت الحركة  
الدائمة التى صورها لنا « مصطفى كامل » ؟ ! .

هل جاء وقت راحتك أيها العامل المجد ؟ هل آن أوان  
اطمئنانك بعد طول العناء والقلق ؟ هل ظننت أنك أدبت المهمة  
التي أخذتها على عاتقك ، فانفقت في تأديتها أيام شبابك الزاهر ؟  
ان شبابك لا يزال غضا ، وحياتك لا تزال زاهرة ، فلم تخطف من  
واجبك الجسيم ؟ ! .

ما رأيك يوما تريح نفسك ، أو تشفق على صحتك ، حتى  
أرحتنا جميعا ، وأتعبت شخصك المحبوب ، هل تريد أن تختبر  
رجالك ومريدك لتدربهم على عملك الهائل الجسيم ؟ ان كنت  
تريد ذلك فمن ذا الذى رشحته للمنابر يعمرها ويشرفها ،  
أيهز القلوب المائتة هذا ، ويحيى النفوس الضعيفة أحياء ؟  
ومن ذا الذى رشحته للكتابة بعدك ؟ ليقرع الأذان بعظمتك البالغة ،  
وحكمك البليغة ؟ من ذا الذى رشحته ليخطفك فى الصحافة التى  
أحييتها فى الشرق ؟

من الذى رشحته للسفارة بين الشرق والغرب ، لينوب من  
مصر امام السياسيين وكبار الكتاب ؟ انك كنت رجلا فى أمة ،  
بل أمة فى رجل ، فكيف لشخص أن يقوم هذا المقام ؟

كنت قبل الآن تعد المعدات لتمر التربية ، فمن ذا الذى  
سيهزه بصوته العالى ؟ كنت قبل الآن تسعى فى استئذان جلالة  
السلطان لأن تكون خطيب الاسلام فى المدينة المنورة ، يوم وصول  
السكة الحديدية الحجازية إليها ، لتبث روحك الطاهرة ،

ومبادئك العالية ، بين جميع الشعوب الاسلامية ، فمن بعدك  
اعددته لهذه المهمة الكبرى ؟ كنت قبل الآن تهيم أساليب الرحيل  
الى بلاد اليابان ، لحضور معرضها ، وتقل نتائج الأفكار الكبيرة  
الى أمتك المزيرة ، وربط صلات المودة بين الشعب المصرى  
والشعب اليابانى الذى كنت تعشقه ، وتجل صفاته ، فهل ترى  
بيننا من يستطيع ذلك ؟

كنت تنوى الطواف فى بلاد الهند ، لترى بعينك آثار  
النهضة ، وتمرجها بما يرى من عقاير الإصلاح التى فى صيدليتك  
منها الشيء الكثير ، فهل خلفت بعدك طبيبا حاذقا لهذا العمل ،  
له مالک من خبرة ودراية ؟

أهذه هى الرحلة الكبرى التى كنت تنويها ، بعد أن أسست  
قواعد الأعمال فى مصر ، لبلوغ الآمال ، هل تم استقلال مصر ،  
حتى ترحل هذا الرحيل الطويل ؟ لا والله ، نحن لم نصل الى  
نصف الطريق ، فكيف تركتنا يا أكبر الأوفياء ، وأعظم المخلصين  
الأصدقاء ؟ تركتنا ، ولم تظهر إلا بشائر الشعر من غراسك الطيب ،  
تركنا ، ولا يزال طلبة المدارس شغوفين الى الاغتراف من منهل  
تعاليمك العذبة ، تركتنا ، ولا تزال البلاد ملأى بالمظلومين وذوى  
الحاجات ، تركتنا قبل أن تؤسس مدرسة « دنشواى » التى  
تسير بتعاليمها ذلك الظلام الحالك المخيم على أرجاء تلك القرية  
الأسيفة .

تركنا قبل أن تؤسس الجامعة المصرية التى رشحت الأذهان  
للتفكير فيها ، تركنا قبل أن ننال المجلس النيابى الذى لم  
يلدركه أحد من قبلك ، تركنا قبل أن نتمتع بالاستقلال الذى  
أوقفت له حياتك الغالية ، ورسمت لنا خطته .

ولكن ، لنتم هادئا فى جنة الخلد ، وليكن من مريدك

والمؤمنين بمبادئك العالية رجال يسرون على خطتك ، وإذا لم يكن منهم واحد فرد يستطيع ما كنت مستطيعا ، فسيكون بينهم الاتحاد ، ففيه وحده الضمانة لاجساد « مصطفى كامل » المحبوب ، فاسترح ، استرح بعد ذلك العناء الكبير ، ولتترفرف علينا روحك الطاهرة من أعلى الفردائس ، لنهتدى بنورها في طريقنا المستقيم ، وهو الطريق الذي وضعت بيدك الكريمة رسمه ، ونحن عنه لن نحيد أبدا .

ويقدر ما كنت قريبا من شخصك المحبوب ، ويقدر استفادتي من انوار مبادئك العالية ، ويقدر عطفك وحنانك على ، ويقدر أرشاداتك ونصائحك لي ، يقدر ذلك كله ، سيكون ملء قلبي الحسرات التي لا تطفى نيرانها انهار العبرات ، ولكن أحزاني التي لا تنقضي ستكون ذليلى ومرشدى الى أن أكون خادما لمبادئك الطاهرة ، ما دامت لي الحياة ، وما دمت أستنشق الهواء .

الوداع الوداع يا اصدق وفي ، الوداع الوداع يا امامي ومرشدي ، الوداع الوداع يا نبراس المخلصين ، الوداع الوداع أيتها النفس الكريمة والشعائل الشماء ، وسلام على تلك الروح الطاهرة ، والف سلام .

هذه الخطبة التي أقرأنا إن نقلها بالنص الى القاريء الكريم ، تدل على مدى العلاقة الوطيدة التي كانت بين الزعيم « مصطفى كامل » و « أحمد حلمي » والذي يراها هو نفسه في أنه : صديقه ، وأخوه ، وأستاذه ، وامامه ، والتي يعد فيها الآمال والأمانى التي كان الشعب يعقدها عليه لتحقيقها له من حرية وكرامة ودستور واستقلال ، ولكن المبادئ التي غرسها الزعيم ستظل حية خالدة ، فلتسترح الآن الروح الطاهرة ، وليحمل الشعلة رجال مؤمنين مناضلين متحدين .

\*\*\*



---

## خير خلف - لخير سلف

---

لم تكن حياة « أحمد حلمي » في الصحافة حلقة متصلة متشابكة ، كما رأينا ، فقلد عمل في « اللواء » ( ١٩٠٠ - ١٩٠٨ ) وفي « القطر المصري » ( ١٩٠٨ - ١٩١٠ ) ثم « المشرق » ( سنة ١٩١٤ ) وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أصدر « الزراعة » ( ١٩١٩ - ١٩٢٠ ) ، ولاشك أن فترة الحرب العالمية الأولى ، كانت اضطهادا مستمرا للحزب الوطني ، رجاله وصحافته ، ورأى « أحمد حلمي » أنه لن يستفيد شيئا ما من الاعتقال أو النفي فآثر العمل في الزراعة ، واستأجر مزرعة كبيرة تبلغ زهاء ألف فدان بكفر دملاش ، مركز شربين ، محافظة الغربية ، واشرف على زراعة هذه الأرض ، ونظم طرق الري والصرف بها ، وأصلح كثيرا من الأرض البور ، وعامل الفلاحين بصدق وأمانه ، وعرفهم ما لهم وما عليهم ، وأراحهم من ظلم الاقطاعيين قبله وبعده ، فزاد الانتاج ، وانتفع الصغير والكبير ، وبث فيهم روح الوطنية ، وأنهمم معنى الحرية ، وأهدى

صورة الزعيم « مصطفى كامل » الى العمدة ، فعلقها في دار الضيافة ، فكانت تظهر الفلاحين والأهالي معنى الوطنية ، وحث أبناء القرية على التعليم ، ليصبحوا مواطنين صالحين ، ورجالا عاملين ، كما أصلح بين العائلات المتخاصمة (١) .

ولاجل أن يكون اشرف « أحمد حلمى » على الأرض المستأجرة مجددا ، انتقل مع أسرته بالقرب منها ، فسكن حيناً في المنصورة ، وحيناً في بلقاس ، ولكن ينهض ب زراعة أرضه ، ويتبع فيها الأساليب المثمرة ، أقبل على كتب الزراعة ، وكسب مالا جماً ، واقتنى أملاكاً لا بأس بها ، وكان ينفق الكثير على تعليم أولاده واسعاد أسرته (٢) ، وظل موفقا في حياته الزراعية الى أن وضعت الحرب أوزارها ، فظل بعدها يستأجر الأراضى الواسعة من دائرة « شريف » ، و « المنشاوى » ، فاستأجر مرة مزرعة « لشريف باشا » بالقرب من « منية السراج » بضواحي مصر يومئذ ، وسكن بمنزل حماه بالقرب من أرضه ، ويمر بالشارع الذى أصبح الآن يحمل اسمه فى شبرا ، كما استأجر أرضاً أخرى بالقرب من طنطا ، ولكن الأزمة الاقتصادية التى نزلت بالبلاد عقب الحرب العالمية الأولى أصابته أيضاً ، فحضر الكثير مما جمعه ، وخرج من الميدان ببضعة ألوف من الجنيهات ، اشترى بها مع السيدة حماه عمارة كبيرة فى شبرا (٣) .

وبعد الحرب العالمية الأولى ، انتظم « أحمد حلمى » فى العشيرة الماسونية فى محفل القاهرة الماسونى ، والجمعية

---

(١) من رسالة الأستاذ « الشريبنى أحمد » الى الدكتور أحمد بلوى ،

مرجع سابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) محمد لطفى جمعه ، مقال عن « أحمد حلمى » بجريدة « الأهرام »

على ١٩٣٦/١٢/٢٢ .

(٣) أحمد بلوى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

الماسونية : « جمعية خيرية فلسفية ، سيرة ، تركز على مبادئ عظيمين ، المبدأ الأول : الاعتقاد بوجود خالق الكون الأعظم ، والمبدأ الثاني : الاعتقاد بخلود النفس ، وموضوعها التدريب على الإحسان ، ودرس علم الأخلاق العام والعلوم والفنون ، وممارسة جميع الفضائل ، وإن شعارها في كل زمان ومكان هو : الحرية ، والمساواة ، والإخاء » ، وقد مكف « أحمد حلمي » على خدمة الماسونية ، وكان يقضي الكثير من وقته في المحفل ، عاملا على نشر مبادئها ، ونال لذلك تقدير اخوانه في « الماسونية » ، حتى وصل الى درجة الخطيب الأعظم ، في الوقت الذي كان فيه « علي شوقي » باشا أستاذا أعظم ، والدكتور « أحمد ماهر » باشا نائبا للأستاذ الأعظم ، و « محمد فاضل » باشا مساعدا نائبا للأستاذ الأعظم ، و « محمد حافظ رمضان » بك منبها أول أعظم ، والأستاذ « محمد لطفي جمعة » منبها ثانيا أعظم (٤) .

وقد صرح الدكتور « محمد مظهر سعيد » : السركتير الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري ، للدكتور « أحمد بدوي » (٥) ، بأن منصب الخطيب الأعظم من مناصب المحافل الكبرى الفرنسية ، أخذتها مصر عنها ، واستمرت قائمة طوال عهد المرحوم « إدريس باشا راقب » مؤسس الماسونية المصرية ، وأستاذها الأعظم ، ثم عدل المحفل الأكبر عنها ، في المحافل العربية ولكنها لازالت موجودة في المحافل الفرنسية ، وهي منصب في غاية الخطورة والأهمية ، لأنها تلي مباشرة منصب الأستاذ الأعظم ، ونائب الأستاذ الأعظم ، كما أنها في المحافل العادية تلي منصب رئيس المحفل مباشرة ، ومهمة « أحمد حلمي »

(٤) الرجوع السابق ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(٥) الرجوع السابق ، ص ١٨٧ .

أو الخطيب الأعظم « هي أنه يشرف على سير المناقشات والقرارات التي تتخذ ، ويعلق ، ويلخص كل ما يدور في الجلسة ، ويهنيء وفود الزائرين ، ويرد على تحياتهم ، ويخطب بالنيابة عن المحفل ، في المناسبات المختلفة ، ويشرف على النشاط الثقافي للمحفل ، فيحاضر بنفسه في الأمور الماسونية ، ويختار المحاضرين الآخرين ، وله أن ينبه رئيس المحفل الى أى خطأ في الإجراءات الماسونية ، أو المناقشات ، ويطلب تصحيح الخطأ ، واقفال باب المناقشة ، وله حق الكلام قبل أى عضو آخر ، وإذا طلب الكلام في أثناء الحديث أو المناقشة تعطى له الكلمة قبل غيره .

وفي الثلاثينات ، نزلت « بأحمد حلمى » خسائر مالية فادحة ، تأثر لها تأثراً بالغا ، هز نفسه ، واسباه بمرض البول السكرى ، وقد سبب له هذا المرض اعتلالا في الصحة ، وضعفا في البصر ، ولكنه مع ذلك لم يقصر في الاتصال باخوانه والاختلاط بهم في ( بار اللواء ) ، ولم يمتنع من ابداء آرائه القيمة في مقالات كان ينشرها في الصحف ، كما لم يتوان عن أداء عمل من أعمال البر والخير ، وبرغم هذا المرض العنيف كان الرجل متفائلا ، فهو يرسل الى نجله ( بهجت ) قبل وفاته برهاء شهر ، يخبره انه لم يذهب الى الطبيب بعد سفره الا مرة واحدة ، ويعدده بأن يقضى عنده ، في سنورس والتي كان يعمل بها وكيلًا للنيابة ، بمضى أيام رمضان وعيد الفطر .

ولكن القدر لم يدع للفقيه الكريم أن يحقق أمله ، فان الأيام التي كان يود أن يقضيها عند نجله ، ومع حفيده كانت أياما قاسية ، اذ هاجمه المرض في حنف ، فلم يستطع أن يفاقد القاهرة ، وكانما عز عليه أن يترك أسرته النحفية به في أيام العيد ، فقضاء معهم ، وما أن يجيء الرابع من شوال سنة ١٣٥٥ ، الموافق ١٨ يناير

سنة ١٩٣٦ ، حتى سلم الروح الطاهرة الى بارئها ، وتشيع جنازته في اليوم التالي من منزله بشوارع جميل باشا ، خلف المدرسة التوفيقية بشبرا (٦) .

انتقل « أحمد حلمى » الى رحاب الله ، تاركا زوجة صالحة ، وأبناء صالحين يملأون السمع والبصر ، يحبون مصر كحب والدهم لها فكانوا بحق خير خلف لخير سلف ، أما عن الزوجة فلم تكن غريبة عن المنزل الذى نشأ فيه « أحمد حلمى » ، فهى أخت زوج خاله ، قضيا طفولتهما معا ، وأحسن نحوها منذ وقت مبكر بماطفة قوية ، ولم يلبث أن صارحها بأمرها ، فوجد لديها مثل هذا الشعور القوى ، وصمما على أن يكون مستقبلهما فى عش للزوجية بجمعهما معا ، وعندما ينتقل « أحمد حلمى » غاضبا فى بلاد الله : الاسكندرية فعمهور ، يتقدم أحد أبناء التجار الى الفتاة طالبا يدها ، ولم يجد والدها حرجا من قبول هذا التاجر زوجا لابنته ، فيعقد قرانه عليها ، ولكن سرعان ما انتهى هذا الزواج بالفشل السريع ، وحينئذ يعود « أحمد حلمى » الى القاهرة ، ويلتحق بالعمل الدائم الذى فتح عليه أبواب الصحافة جمعاء وذلك فى جريدة « اللواء » ، ويتزوج الفتاة التى ضم على حبها ضلوعه منذ الصغر ، وكان ذلك فى يناير سنة ١٩٠٥ ، وعاش معها حياة سعيدة هائلة ، وأنجب منها جميع أولاده (٧) .

كانت هذه السيدة وراء « أحمد حلمى » فى كل مراحل حياته المختلفة ، أفرحها وأحزانها ، وبشخصيتها القوية ، وكرامتها ، نشأت أبنائها تنشئة قوية طيبة مباركة ، ويكفيها

---

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

فخرا ، أنها لم تخضع للاغراء أو للدلل ، وفضلت سجن زوجها مع الكرامة ، على أن يكون حرا مع الدل وتغيير المبدأ وعقب الوطن ، وعن ذلك يقول « أحمد حلمى » ( ٨ ) : « أن السيدة ( ز. ف ) ذهبت الى منزل والد قرينتى ، بعد تحمل مصائب البحث والسؤال ، وأخذت تحتال عليها ، وتعددها وتمنيها ، وتقسم لها الايمان المفلطة ، أنه من الممكن صدور العفو عنى ، ولا يؤخر ذلك الا أن تقدم قرينتى استرحاما الى الجنلب العالى ، ولكن هذه الوسائل لم تنطل عليها . . وقد اخبرتنى تلك السيدة بعد انتهاء المدة ، والافراج عنى طبقا للقانون ، أن الذى حملها على ذلك هو ( ١.م ) أحد رجال المعية الخديوية » ، ومما يذكر أن زوجة « أحمد حلمى » لم تعيش كثيرا بعد وفاته ، الا ثمانية أشهر فقط ، حيث لقيت ربهما فى أغسطس سنة ١٩٣٧ .

و « بهجت » هو الابن الأكبر « لأحمد حلمى » ، ولد فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٥ ، والتحق بمدرسة الحقوق ، وصار مستشارا بمحكمة استئناف القاهرة ، وهو والد « محمد صلاح الدين » الفنان الشامل متعدد المواهب ، والشهير « بصلاح جاهين » ، ( والذى ولد فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، وتوفى فى ٢١ أبريل سنة ١٩٨٦ )

وهناك أيضا الضابط « محمد شريف » الذى كان قائد الحامية التى هاجمها اليهود فى الصبحة ، ونجا من الموت بأعجوبة وهو مصاب ، أما البنات فقد تزوجت الأولى من أحد الضباط وهو « على أحمد شلبى » ، والثانية من المهندس « محمد زكى حسن » .

---

( ٨ ) أحمد حلمى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

ان قصة كفاح ونفصال « احمد حلمى » ، جذيرة حقا بالتاريخ ، ليس لانه فقط أول صحفى مصرى ، يحاكم ويسجن بتهمة العيب فى الذات الخديوية ( الملكية ) ، او لانه يقود المظاهرات ضد قوانين تحد من الحريات ، او لانه يدعو الى توقيع آلاف المرائض للمطالبة بالدستور ، او لانه صاحب قلم نارى يدعو الى الاستقلال والجلاد والوطنية ... ، ولكنه فوق ذلك كله ، فهو شلب سعد الى السلم من مبتداه ، كون نفسه بنفسه ، وتعلم وتثقف من الحياة ومن الصحف ومن الكتب ، ان قصته التى اهديها فوق ذلك كله الى كل شلب ، يرى ان الشهادة ثم الوليفة نهاية المطاف ، ثم ياخذ فى البكاء على حاله وعلى مستقبل بلاده ، ناسيا ان الصبر والثابرة واللموح والكفاح المتواصل الحلقات ، هو الذى ينقش اسمه من نور فى سجل الخالدين ...







## مصادر الكتاب ومراجعته

وثائق رسمية غير منشورة باللغتين العربية والانجليزية :

١ - سجل رقم ( ١ ) لقيد الصحف المصرح باصدارها  
في مصر منذ ٢٦ مارس سنة ١٩٠٩ ، ادارة المطبوعات  
والصحافة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة .

٢ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، مصورة على  
ميكروفيلم ، بمركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة  
عين شمس .

F.O. 407 : 174. No. 6. Grey to Gorst, Jan'y 8, 1909.  
Tel. No. 3.

وثائق رسمية منشورة باللغة العربية :

٣ - محمد فريد ، أوراق محمد فريد : مذكراتي بعد  
الهجرة ( ١٩٠٤ - ١٩١٩ ) ( القاهرة ، مركز وثائق  
وتاريخ مصر المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، ١٩٧٨ ) .

- ٤ - مصطفى كامل ، أوراق مصطفى كامل : المراسلات  
( القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ) .

### الدوريات :

- ٥ - جريدة « السلام » ١٩٠٠ .
- ٦ - جريدة « اللواء » ١٩٠٠ - ١٩٠٨ .
- ٧ - مجلة « اللواء » ١٩٠٠ - ١٩٠٤ .
- ٨ - مجلة « القطر المصري » ١٩٠٨ - ١٩١٠ .
- ٩ - جريدة « المشرق » ١٩١٤ .
- ١٠ - جريدة « الزراعة » ١٩١٩ - ١٩٢٠ .
- ١١ - جريدة « العلم » ١٩١٠ - ١٩١١ .
- ١٢ - جريدة « الشعب » ١٩١٠ - ١٩١٤ .
- ١٣ - أعداد متفرقة من صحف : « الأهرام » ،  
« الأخبار » ، « وادي النيل » ، « مصر » ،  
« الوطن » ، « المؤيد » ، « المجلات العربية » .

### رسائل جامعية :

- ١٤ - ابراهيم الدسوقي عبد الله المسلمي ، صحافة  
الحزب الوطني ( ١٩٠٠ - ١٩٥٣ ) رسالة دكتوراه ،  
قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ،  
سنة ١٩٨٥ ، غير منشورة .

## تتبع عربية :

- ١٥ - ابراهيم امام ، فن الاخراج الصحفى ( القاهرة ،  
الانجلو المصرية ، ١٩٥٧ ) .
- ١٦ - ابراهيم عبده ، اعلام الصحافة العربية ، ط ( ٢ )  
( القاهرة ، الاداب ، ١٩٤٨ ) .
- ١٧ - ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ( ١٧٩٨ -  
١٩٨١ ) ط ( ٤ ) ( القاهرة مؤسسة سجل  
العرب ، ١٩٨٢ ) .
- ١٨ - احمد احمد بدوى ، مع الصحفى المكافح احمد  
حلمى ( القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٧ ) .
- ١٩ - احمد حلمى ، السجون المصرية فى عهد الاحتلال  
الانجليزى ، ط ( ١ ) ، ( القاهرة ، مطبعة  
النجاح ، ١٩١١ ) .
- ٢٠ - سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال  
الانجليزى ( القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعة  
والنشر ، ١٩٦٨ ) .
- ٢١ - عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى كامل : باعث  
الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٢  
الى سنة ١٩٠٨ ، ط ( ٤ ) ( القاهرة ، النهضة  
المصرية ، ١٩٦٢ ) .
- ٢٢ - عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد : رمز الاخلاص  
والتضحية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨  
الى سنة ١٩١٩ ( القاهرة ، النهضة المصرية ،  
١٩٦٢ ) .

- ٢٢ - على لطفى ، التطور الاقتصادى : دراسة تحليلية  
لتاريخ أوروبا ومصر الاقتصادى ( القاهرة ، مطبعة  
مخير ، ١٩٧١ ) .
- ٢٤ - فاروق أبو زيد ، أزمة الفكر القومى فى الصحافة  
المصرية ( القاهرة ، دار الفكر والفن ، ١٩٧٦ ) .
- ٢٥ - فلييب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ،  
ج ( ٤ ) ( بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩٣٣ ) .
- ٢٦ - لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث من  
عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ ، المبحث الأول :  
الخطية التاريخية ، ج ( ١ ) ، ( القاهرة ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ) .
- ٢٧ - محمد جمال الدين المسدى ، دنشواى ( القاهرة ،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ) .
- ٢٨ - محمد نصر ، دنشواى والصحافة ( القاهرة ، مطبعة  
نهضة مصر ، ١٩٥٨ ) .
- ٢٩ - محمود اسماعيل عبد الله ، فهرس الدوريات  
العربية التى تفتنيها دار الكتب المصرية ج ( ٢ )  
( القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦١ ) .
- ٣٠ - مصطفى النحاس جبر ، مذكرات سعد زغلول  
( القاهرة ، دوزاليوسف ، ١٩٧٣ ) .
- ٣١ - وليم سليمان وآخرين ، الشعب الواحد والوطن  
الواحدة ، دراسة فى أصول الوحدة الوطنية  
( القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية  
الأهرام ، ١٩٨٢ ) .

٣٢ - يونان ليبب يزق ، الحياة الحزبية في مصر في عهد  
الاحتلال البريطاني ( ١٨٨٢ - ١٩١٤ ) ( القاهرة ،  
الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ ) .

#### كتب مترجمة :

٣٣ - آرثر ادوارد جولد شميث ( الابن ) ، الحزب الوطني  
المصري ( مصطفى كامل ، محمد فريد ) ترجمة :  
فؤاد دودة ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، ١٩٨٣ ) .

٣٤ - تشارلز آدمس ، الاسلام والتجديد في مصر ،  
ترجمة : عباس محمود ( القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة  
المعارف الاسلامية ، ١٩٣٠ ) .

#### كتب اجنبية :

Alexander, J., The Truth about Egypt — ٣٥  
London, Casseel, 1911.  
Hartmann Martin, The Arabic Press of Egypt — ٣٦  
London, Luzac, 1899.

#### مقالات في الصحف :

٣٧ - عبد اللطيف حمزة ، الطور الصحافي من اطوار  
الحركة الوطنية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة  
القاهرة ، مجلد ( ٢٠ ) مايو ١٩٥٨ .

٣٨ - محمد أمين عبده ، قضية ذكرى دنشواي عام ١٩٠٩  
المتهم فيها الشيخ عبد العزيز جاويز ، مجلة  
« الشباب » ، العدد ٨ ، في ١٩٣٦/٤/٦ .

٣٩ - محمد لطفى جمعه ، احمد حلمي ، جريدة  
« الأهرام » ، في ١٩٣٦/١٢/٢٢ .



## صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ  
د • عبد العظيم رمضان
- ٢ - على ماهر  
اعداد : وشوان محمود جاب الله
- ٣ - ثورة يواير والطبقة العاملة  
اعداد : عبد السلام عبد الحليم هاجر
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة  
د • محمد نعمان جلال
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية في العصر  
الوسطى  
عنية عبد السميع
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١  
نعمى الخطيبي
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي  
د • عبد المتعم ماجد
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية  
د • على بركات

- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل  
د \* محمد أنيس
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية  
محمود فوزى
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية  
شكري القاضى
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير  
د \* قبيل راجب
- ١٣ - اكنوية الاستعمار المصرى للسودان  
د \* عبد العظيم رمضان
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة  
د \* سيده اسماعيل كاشف
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى  
د \* على حسن الخربوطلى
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر  
د \* حلمى احمد شسلى
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى  
د \* محمد نصر فريحات
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية  
د \* على السيد محمود
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين  
د \* احمد محمود هيايون



- ٢٠ - المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي  
د . محمد أنيس
- ٢١ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني ج ١  
توفيق الطويل
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر  
جمال بدوي
- ٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني ج ٢  
توفيق الطويل
- ٢٤ - الصحافة الوقفية  
د . نجوى كامل
- ٢٥ - المجتمع الاسلامي  
ترجمة : د . عبد الرحيم مصطفى
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة  
د . سعيد اسماعيل علي
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج ١  
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج ٢  
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
- ٢٩ - مصر في عهد الاخشيديين  
د . سيده اسماعيل كاشف
- ٣٠ - الموظفون في مصر  
د . حلمي أحمد شلبي

- ٣١ - خمسون شخصية وشخصية  
شكري القاضي
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١  
لمعى المطيعي
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي  
د . خالد الكومى
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية  
د . يونان لييب رزق
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة  
عبد الحميد توفيق زكى
- ٣٦ - المجتمع الاسلامى والغرب ج ٢  
ترجمة : د . احمد عيد الرحيم مصطفى
- ٣٧ - الشيخ على يوسف  
تأليف : د . سليمان جمال
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى  
العصر العثمانى  
د . هيد الرحيم عيد الرحمن هيد الرحيم
- ٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان  
د . جميل عبيد
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨  
د . هيد الملقم الدسوقي الجميعي
- ٤١ - محمد فريد الموقف والمأساة  
واقعت السعيد

- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور  
محمد شفيق شروبال
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية  
إبراهيم عبد العزيز
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر  
العثماني  
د . محمد عفيفي
- ٤٥ - الحروب الصليبية ج ١  
تأليف : وليم الصوري  
ترجمة : ١ . د . حسن حبشي
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧  
تأليف : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث .  
تأليف : ١ . د لطيفة محمد سالم
- ٤٨ - الفلاح المصري  
تأليف : د . زبيدة عطا
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية  
تأليف : ١ . د . عبد العظيم رمضان
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية  
تأليف : د . سهيل اسكندر
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية  
إعداد : د . عبد العظيم رمضان

- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر  
تأليف : د . النهام محمد على ذهني
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك  
د . محمد كمال الدين عز الدين على
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني  
تأليف الدكتور محمد عفيفي
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢  
ترجمة وتحقيق د . حسن حبشي
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي  
د . حلمي أحمد شلبي
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة  
د . سيدة إسماعيل كاشف

## الفهرس

### الصفحة

٥	— اهـداء ... ..
٧	— تقديم الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ... ..
٩	— مقدمة الكتاب ... ..
١٥	— النشأة والصبأ « من خان جعفر » « الى السلام »
٢١	— فى جريدة « اللواء » .. مولد المحرر الأول ... ..
	— فى مجلة « القطر المصرى » .. أول صفى يسجن
٤١	— بتهمة العيب فى الذات الخديوية ... ..
	— السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجلىزى
٧٥	— من الصحافة الى التأليف ... ..
	— فى « العلم » و « الشعب » .. صفى الحزب
٩٧	— الوطنى ... ..
	— فى جريدة « المشرق » : مطلع لكواكب الأفكار
١٠٣	— المستنيرة ... ..
	— فى جريدة « الزراعة » : علمت فعلمنا ( الزراعة )
١١٣	— واتخذ من الأرض مثوى من علاء ومحتد . ... ..
١٢٧	— بين الصحافة والأدب : أو رجال فى رجل ... ..
١٣٥	— خير خلف لخير سلف .. ..
١٤٣	— مصادر الكتاب ومراجعته ... ..
١٤٩	— صدر من هذه السلسلة ... ..

رقم الايداع ١٩٩٢/١٣٢٠

---

IS.B.N. 977 — 01 — 3188 — 1      الترقيم الدولي

---

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



تناولت هذه الدراسة تزيخ حياة صحفى مصرى مرموق هو  
احمد حلمى الذى يحمل اسمه شارعٌ وميدانٌ فى قلب القاهرة  
تخليداً لذكراه وقد كان احمد حلمى يمثل الشخصية الثانية بعد  
مصطفى كامل فى جريدة اللواء قبل خروجه منها ليصدر جريدة  
« القطر المصرى » التى تطرقت فى اتجاهها الإسلامى وفى عداثها  
للخديوى والاسرة الخديوية برمتها مما ادى إلى تقديمه  
للمحاكمة بتهمة العيب فى الذات الملكية .

وقد كتب هذه الدراسة الدكتور إبراهيم المسلمى الأستاذ  
بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الزقازيق .. وتامل هيئة  
الكتاب أن يجد القارئ فى هذه الدراسة ما ينتشده من معرفة  
ومثقة فكرية .

